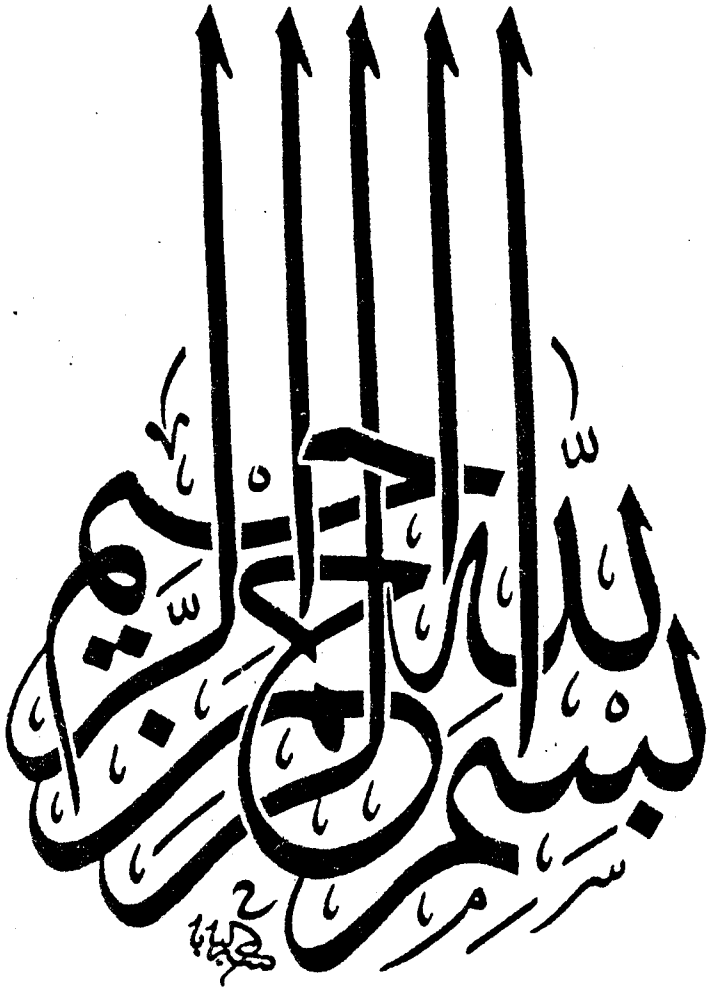
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـــــرى
كلية التربيـــــة
وكالة الدراسات العليـا

نموذج رقم ( ٨ )

الرقـــم :

التاريخ : ٤/٤/١٤٠٥هـ

المشفوعات:

## قرارباجازة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبة/ أسماء علي محمد فضل
بعنوان / أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير في صيغتها النهائية .

تقرر مايلـــي :-

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبة/ أسماء علي محمد فضل
بعنوان / أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك

في صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير
في / المدخل الاسلامي التربيه

توقيع أعضاء اللجنـــــة

د . عبد الرحمن صالح عبد الله

د . عبد الرحمن عبد الله سرور الصباغ

د . عبد الرحمن عبد القادر الكيلاني

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٠١٩

# أثر العبادة التربوي
## في تكوين الشخصية وتحديد السلوك

اعداد الطالبة
أسماء علي محمد فضل

٨٠٢٠٦٥

اشراف الدكتور
عبد الرحمن صالح عبد الله

دراسة مقدمة إلى قسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي
لنيل درجة الماجستير تخصص تربية اسلامية

جامعة أم القرى
التصوير العلمي والميكروفيلم
المكتبة المركزية بمكة المكرمة

١٠١٩
جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

سنة ١٤٠٤/١٤٠٥هـ
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

الذاريات : ٥٦

## ملخص الدراســـــــــــــة

عنوان الدراسة :

" أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك "

الاســـــــــم : اسماء على محمد فضـــل

استهدفت هذه الدراسة تقصى معنى العبادة والآثار التربوية المترتبـــة عليها فى المدرسة . وأمّا المنهج الذى اتبع فى هذه الدراسة فهو المنهـــج الوصفى التحليلى لملائمته لطبيعة هذه الدراسة .

تتكون الدراسة الحاليه من أربعة فصول نوقش فى الفصل الاول منهـــــا أهمية الدراسة وأهدافها وحدودها وفى الفصل الثانى نوقش مفهوم العبـــادة والنتائج السلبية المترتبة على المفهوم الضيق لها وابرز خصائص العبادة الـــتى اكدت عليها الدراسة الحاليه الشمول والوسطية والواقعية وفى الفصل الثالـــث تم تقصى أثر العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم . ومن بين القضايا الـــتى درست حفظ اللسان والتواضع وصحبة الاخيار . وقد انحصر الاهتمام فـــــى الفصل الرابع فى مناقشة اثر العبادة على التربية المدرسية وحيث ان طبيعـــــة المنهاج الدراسى تعتمد الى حد كبير على النظرة الى طبيعة العلم فقـــــد اوضحت الدراسة مكانة العلم والتعليم فى الاسلام . ثم ان وجود صله وثيقـــــه

بين الاهداف التربوية التي يسعى المنهاج الى تحقيقها وبين شخصية المعلم جعلت الباحثه تعنى فى الجزء الاخير من هذا الفصل بتربية المعلم ومدى ارتباطها بالعبادة . ولا شك فى أن المعلم المسلم الذى يعبد ربه حق عبادته يختلف فى اعداده وتطلعاته عن المعلم الديمقراطى وعن المعلم الاشتراكى . وهذه قضية لابد من التأكيد عليها لارتباطها بالعقيدة الاسلامية.

واختتمت الدراسة بعدة توصيات تؤكد على ضرورة ان تكون جميع عناصر المنهاج الدراسى منسجمه مع العقيدة الاسلامية وان تهتم الكليات التربوية ببرامج اعداد المعلمين وتدريبهم اثناء الخدمة ،اذ لا شئ يهدد العملية التربوية اكثر من المهنية التى تجره الى المادية وتبعده عن العبادة .

# "الإهداء"

إلى سندي وعوني بعد الله سبحانه وتعالى..

والديّ الحبيبين.. وزوجي العزيز..

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع..

# شكر وتقدير

في ختام هذه الدراسة يطيب للباحثة أن تتقدم بوافر الشكر والعرفان للدكتور/ عبد الرحمن صالح عبد الله المشرف الحالي على هذه الدراسة لكل ما أبداه من عون ومساعدة ومساندة أتاحت بعون الله لهذه الدراسة أن تظهر في صورتها الحالية ولا يفوت الباحثة أن تتوجه بالكثير من التقدير للدكتور/ زيد عبد المحسن الحسين المشرف السابق على هذه الدراسة والذي لم يألُ جهدًا في تقديم المشورة والتوجيه والمساعدة خلال المراحل الأولى من الدراسة ..

ولعلي لا أنسى أن أشكر والدي وزوجي الذين آزروني بالسند والتشجيع، جزى الله الجميع خير الجزاء.

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ".

## قائمة المحتويـــــات


| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| الفصل الاول : " وهو الفصل التمهيدى ويتضمن مايلى " | ١ |
| اولا ـ المقدمـــــة | ٢ |
| ثانيا ـ أهمية الدراسة وتحديدها | ٤ |
| ثالثا ـ أهداف الدراسة | ٦ |
| رابعا ـ طريقة البحث وحدوده | ٦ |
| خامسا ـ مخطط الدراســـــة | ٧ |
| الفصل الثانى : " مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها " | ٩ |
| أولا ـ مفهـــوم العبادة | ١٠ |
| أ ـ فى اللغـــــة | ١٠ |
| ب ـ فى الاصطـــلاح | ١١ |
| جـ ـ اقسام العبـــادة | ١٩ |
| ١ ـ العبادات الظاهرية | ١٩ |
| ٢ ـ العبادات القلبيـــة | ٢٠ |
| د ـ العوامل التى ساعدت على انتشار المفهوم الضيق للعبادة . | ٢٤ |
| هـ ـ النتائج السلبية للمفهوم الضيق للعبادة | ٣٠ |
| ثانيا ـ أسس العبادة وخصائصهـــــا | ٣٣ |
| أ ـ أسس العبـــادة | ٣٣ |
| ١ ـ الأساس الاول | ٣٣ |

الصفحة


| | |
|---|---|
| ٢ ـ الأساس الثانـــى | ٣٤ |
| ٣ ـ الأساس الثالـــث | ٣٤ |
| ٤ ـ الأساس الرابـــع | ٣٥ |
| ٥ ـ الأساس الخامس | ٣٥ |
| ب ـ خصائـــص العبادة | ٣٦ |
| ١ ـ الشمول والتكامـــل | ٣٦ |
| ٢ ـ التوازن "الواسطية" | ٣٧ |
| ٣ ـ الواقعيـــة | ٣٩ |
| ٤ ـ الوضـــوح | ٤٠ |
| الفصل الثالث : "تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم" | ٤٢ |
| أولا ـ المقدمـــــة | ٤٣ |
| ثانيا ـ أثر العبادة فى تربية الجسم | ٤٥ |
| ثالثا ـ أثر العبادة فى تربية العقل | ٦١ |
| أ ـ معـنى العقـــل | ٦٢ |
| ١ ـ فى اللغـــة | ٦٢ |
| ٢ ـ فى القرآن الكريم | ٦٢ |
| ب ـ نمـــو العقـــل | ٦٦ |
| جـ ـ العقل واثره فى حماية المجتمـــع | ٦٦ |
| ١ ـ التفكير الخرافـــى | ٦٧ |
| ٢ ـ التفكير الحســـى | ٧٠ |
| ٣ ـ التقليـــــــد | ٧١ |
| ٤ ـ الاهواء الشخصيـة | ٧٣ |

الصفحة


د - أثر العقل فى التربية الاجتماعية ٧٤

١ - حفظ اللسان ولزوم الصمت ٧٥

٢ - التواضع ومجانبة الكبر ٧٧

٣ - صحبة الاخيار والبعد عن الاشرار ٧٨

رابعا - أثر العبادة فى تربية الروح ٨٠

أ - الروح فى القرآن الكريم ٨٠

ب - وظيفة الروح ٨٢

جـ - علاقة العبادة بالروح ٨٢

خامسا - الانسان بين الاختلال والتوازن ٨٥

الفصل الرابع : "تأثير العبادة على التربية فى المدرسة" ٨٨

أولا - المقدمة ٨٩

ثانيا - مكانة العلم والتعليم فى الاسلام ٩٠

ثالثا - علاقة العبادة بالمنهج ٩٨

أ - الاهداف ١٠١

ب - المحتوى ١٠٦

جـ - طرق التدريس ١١٠

د - التقويم ١١٢

رابعا - علاقة العبادة بتربية واعداد المعلم المسلم ١١٦

الخاتمة ١٢١

قائمة المصادر ١٢٥

# الفصـــــــــــل الا ول

## الفصـل التمهيـــــــــــــــدى

أولا : المقدمـــــــــــــــــة

ثانيا : أهمية الدراسة وتحديدهـــا

ثالثا : أهداف الدراســـــــــة

رابعا : طريقة الدراسة وحدودهـــا

خامسا : مخطط الدراســـــــــة

## ( أولا ) المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنـــا محمد بن عبدالله ومن اتبعه باحسان الى يوم الدين .

لقد شاء الله أن جعل الانسان خليفه فى الارض لعمارتها واقامة حكـــم الله فيها وكان ذلك ضمن اطار معين ومحدد وصفه الله سبحانه وتعالى لهذه الخلافـــة . والانسان عندما خلق لتحمل هذه الامانة لم يترك هملا بل أرسل الله اليه الرسل لانارة طريقة وتوضيح معالم الخلافة له ، ولقد أوضـــــح الله سبحانه وتعالى هذه الغاية بقوله " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القـــوة المتـــين (١) " .

والعبادة ليست بالامر الثانوى الذى يقع على هامش الحياة ، بـــل انها المحور الذى تتصل به تصرفات الانسان وكل مايصدر عنه من سلوك ، ولذا كانت مهمة الرسل جميعا الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى فقد كـــان المبدأ الاول فى كل رسالة " أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغـــــوت (٢) " وكذلك قوله تعالى : " ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره (٣) " .

---

(١) سورة الذاريات : ( ٥٦ - ٥٧ )

(٢) سورة الاعـراف : ( ٨٥ )

(٣) سورة هـــود : ( ٥٠ )

ويتباين فهم الناس للعبادة ، فمنهم من يراها محصورة فى ركن من أركان الاسلام أو جانب واحد من جوانبه دون أن يكون لها أثر فى تكوين الافراد واعدادهم لمهمتهم الاساسية . ومنهم من ينظر الى العبادة على أنها ممارسة مستقلة بذاتها دون أن يكون لها أى أثر على السلوك العام وتكوين الشخصية فهى أمر خاص بالفرد لا يتصل بدنيا الواقع ، ومن هنا فان الباحثه ترغب فى دراسة العبادة للتاكيد على مفهومها الشامل ولتوضيح دورها الأساسى فى حياة الفرد وسوف يركز فى هذه الدراسة على ابراز الدور التربوى للعبادة فى صقل وتنمية وتوجيه السلوك الانسانى .

## ( ثانيا ) اهمية الدراسة وتحديدها

تكمن عظمة منهج الاسلام التربوى فى انه يستند فى أساسه على العبادة بمعناها الواسع الشامل وعلى الصلة الدائمة بالله. فالتربية على أساس العبادة تزود الانسان دائما بشحنات متتالية من القوة مستمده من قوة الله ولقد أوضح الدين الاسلامى أن للعبادة دورا رئيسيا فى حياتنا وسلوكنا وأن هذه العبادة ليست مجرد شعائر تؤدى بل لها دور ايجابى وهام فى تكوين شخصية الفرد وصقلها . ولعل المفهوم الصحيح للعبادة هو ما أوضحه شيخ الاسلام ابن تيمية عندما سئل عن قوله تعالى ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم[1] ) فأجاب رحمه الله بأن العبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة . فالعبودية اذن تشتمل على الفرائض التعبدية ، كما تشتمل على حسن المعاملة والوفاء بحقوق العباد والأخلاق والفضائل الانسانية كلها من صدق الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهد .

ان هذا المفهوم الشامل للعبادة ينطوى على مردود تربوى هام ذلك أنه يؤكد على تكامل السلوك الانسانى ، فلا تعارض بين سلوك الطالب وهو يؤدى الاختبارات وبين سلوكه وهو يتعامل مع زملائه أو معلميه . أما فى ظل

---

(١) البقرة : ٢١ .

غياب العبودية فقد يكون الطالب طيبا في معاملته مع أقرانه ولكنه لا يلتزم الامانه في قاعة الامتحانات مثلا . وعندما يكون السلوك الانساني موصولا بالخالق الأحد الفرد الصمد يصبح سلوكا واحدا متحدا فالتربية الاسلامية سباقة في حرصها على تكامل الشخصية . ومن الملاحظ أن التربية المعاصرة التي تستند الى نظريات وضعية لا تحدث تكاملا بالمعنى الصحيح نظرا لافتقارها الى العنصر الذي يوحد أجزاءها ، ثم انها تهمل أحد الجوانب الاساسية في الشخصية الانسانية الا وهو الروح . فهذا البحث يعنى باظهار الأثر التربوى للعبادة في تكوين الشخصية واعدادها الاعداد الذى رسمه الاسلام للانسان من خلال منهج وضعه للحياة خاصة وأن النظريات التربوية الوضعية السائدة في معظم أرجاء المعمورة أغفلت بصورة كلية قيمة العبادة وأهميتها في تربية الانسان الجديد ، وهذا ماتعانى منه الامة الاسلامية في ميدان التربية . فالمشكلة تكمن في عدم الفهم الصحيح لهذا المفهوم الشامل للعبادة .

وبما أن العبادة تسهم في تكامل الشخصية الانسانية ، فان الدراسة الحالية تنطوى على أهمية بالغة لأنها تمس جوانب السلوك عند كل فرد من أفراد المجتمع فهي اذن تهم كل من يرغب في تقويم سلوكه . ونظرا لأن تربية الطفل لا تتم بدون وسطاء فان الدراسة الحالية تهم كل من يعنى بتوجيه السلوك الانساني . فالمعلم والوالد ومدير المدرسة ومسئول الاعلام ومخطط المناهج التعليمية وغيرهم سيستفيدون من هذه الدراسة باذن الله .

والمجتمع الانسانى بوجه عام والاسلامى بوجه خاص بحاجة كل ما من شأنه توثيق صلة الافراد بخالقهم سبحانه وتعالى ولا شك فى أن الصراعات الطبقية والعرقية تختفى عندما تظلل العبودية لله المجتمع الانسانى .

## ( ثالثا ) اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية بصورة عامة الى التعريف بالدور الذى تؤديه العبادة بمفهومها الشامل فى تربية النشئ . وهكذا يمكن تحديد الاهداف الفرعية التالية التى تنبثق عن هذا الهدف العام :

١ - التفريق بين العبادة بمفهومها الضيق والعبادة بمفهومها الشامل .

٢ - تكوين الاتجاه الايجابى نحو العبادة بمفهومها الشامل .

٣ - التعرف على الدور الذى تقوم به العبادة فى حياة الفرد .

٤ - التعرف على الدور الذى تقوم به العبادة فى المدرسة .

٥ - مدى انعكاس المفهوم الشامل للعبادة على المنهاج الدراسى .

٦ - مدى انعكاس المفهوم الشامل للعبادة على سلوك المعلمين .

## ( رابعا ) طريقة الدراسة وحدودها

تتعدد طرق البحث التى تتبع فى بحث القضايا التربوية فهناك الطريقة التاريخية والطريقة الوصفية والطريقة التجريبية . وتنوع أو تعدد الطرق نابع

من اختلاف طبيعة القضايا التربوية ، فهناك أمور لا يمكن دراستها بالطريقة نفسها وماتود الباحثة التأكيد عليه هو أن طبيعة المشكلة أو الموضوع تحدد طبيعة الطريقة المثلى التى يجب اتباعها عند الدراسة وتعتقد الباحثة أن الطريقة الوصفية التحليلية ملائمة لطبيعة الدراسة الحالية . لذا فان تقصى جوانب الموضوع المتعددة يقتضى الرجوع الى المصادر الاولية وعلى رأسها كتاب الله العزيز ، كما أن الباحثة تود تقصى هذا الموضوع من خلال الرجوع الى كتب التفسير والحديث . كما أن الباحثة لن تهمل باذن الله الرجوع الى المصادر الثانوية التى تتصل بهذا الموضوع . والتى يجدها القارئ مثبتة فى قائمة المصادر .

## ( خامسا ) مخطط البحث

يضم البحث أربعة فصول وهى موزعه على النحو التالى :

الفصل الاول : وهو الفصل الحالى .

وفى هذا الفصل اوضحت الباحثة أهمية الدراسة وتحديدها والاهداف التى تسعى الى تحقيقها وطريقة الدراسة وحدودها .

الفصل الثانى : " مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها " .

يناقش فى هذا الفصل مفهوم العبادة والعوامل التى ساعدت على انتشار المفهوم الضيق كما تلخص فى نهاية هذا الفصل النتائج السلبية المترتبة على هذا المفهوم .

الفصل الثالث : " تأثير العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم " .

في هذا الفصل يتم استقصاء اثر العبادة على الانسان من النواحي الثلاث الجسمية والعقلية والروحية كما تناقش الآثار التي تتركها العبادة في ميدان التربية الاجتماعية ، ذلك ان العبادة ذات بعد اجتماعي لا يمكن اغفاله .

الفصل الرابع : " تأثير العبادة على التربية في المدرسة " .

تريد الباحثة في هذا الفصل تقصي أثر العبادة على التربية في النشء المسلم . والقضايا التي تناقش في هذا الفصل هي مكانة العلم والتعليم في الاسلام والصلة بين العبادة والمنهج المدرسي ثم الصلة بين العبادة واعداد المعلم المسلم . ثم تاتي بعد ذلك الخاتمة التي تشمل النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

## الفصل الثانـــــــــى

# مفهوم العبادة وأسسها وخصائصهـــا

أولا : مفهـــــــوم العبادة .

ثانيا : أسس العبادة وخصائصهـــا .

## اولا : مفهوم العبـــــادة

لقد استطاعت العبادة ان تعطى أهمية كبرى للاسلام وخصوصا ابـــان ظهور الدعوة الاسلامية وماحظيت به العبادة فى تثبيت أركان الاسلام فى نفوس معتنقيها بعد ذلك . ولقد استطاع المجتمع المسلم المحافظه على كيانـــه رغم كل التحديـات وذلك بفضل العناية الربانيه . فالله سبحانه وتعالـــى قد تكفل بنصر المؤمنين . قال تعالى :

( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيـــــــنَ ) (١)

فالعبادة ليست بالامر الثانوى فى حياة الانسان بل تكاد تكون هى لـــب وجوده فى الحياة ، وترغب الباحثه فى تقصى معنى العبادة فى اللغـــــة وفى الاصطلاح كى يكون معناها اكثر وضوحـــا .

### أ - فى اللغـــــــة :

العبادة هى الطاعة والخضوع والتعبد . والعبد خلاف الحـــــر والجمع عبيد . ويقال فلان عبد بيّن العبودة والعبودية والعبدية . ويذكـــر ابن منظور أن اصل العبودية الخضوع والتذلل . وعبد الله يعبده عبـــادة ومعبدا ومعبدة تألّه له . والتعبد التنسك والعبادة الطاعة . ولذا يقـــال عبد الطاغوت اى اطاعه يعنى الشيطان . ويقال للرجل عابد لربه انه خاضـــع لخالقه مستسلم له .

---

(١) الروم : ٤٧ .

والتعبيد هو التذليل ولذا يقال بعير معبد اى مذلل وطريق معبد اى سلوك مذلل او هو طريق موطوء[1].

ب ـ العبادة فى الاصطلاح :

هناك من يعرف العبادة تعريفا ضيقا اذ يعتبرها محصوره فى الشعائر التعبديه أمّا العبادة كما عرفها شيخ الاسلام ابن تيمية فهى "اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنه والظاهره"[2] فهى تشمل الصلاة والصوم والزكاة والحج والوفاء بالعهد واداء الامانة وصدق الحديث وبر الوالدين والاحسان للجار واليتيم وابن السبيل وصلة الارحام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والذكر والدعاء وقراءة القرآن. وكل عمل صالح يعتبر عبادة حتى الابتسامة فى وجه المسلم ، ويعرف الشيخ عبدالله خياط العبادة بأنها "اقصى غاية الخضوع والتذلل انها غاية الوجود فى الحياة"[3]. ويذكر محمد عبدالقادر احمد أن العبادة تشمل كل عمل صالح يقوم به الانسان مبتغيا به وجه الله تعالى . فالعامل فى معمله والتاجر فى متجره والزارع فى حقله والمخترع فى مختبره يعتبر متعبدا مادام يقصد بعمله وجه الله تعالى.[4] ويذكر عبدالكريم عثمان انّ العبادة والعبودية بمعنى

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٥ .

(٢) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، جـ١٠ ، ص ١٤٩ .

(٣) عبدالله خياط : دليل المسلم فى الاعتقادات والعبادات، ص ٣٣- ٣٧ .

(٤) محمد عبدالقادر احمد ، طرق تعليم التربية الاسلامية ، ص ١٢١ .

واحد ، فكل مايقوم به المرء طاعة لله عبادة . لكن العبادة تستخدم بمعنى ضيق لتدل على الصوم والصلاة والزكاة والحج . وهى بهذا المعنى نوع من التربية على العبادة بالمفهوم الشامل .(١) ويذكر عفيف طباره أن العبادة تنطوى على خضوع شامل لله سبحانه وتعالى مع استشعار لعظمه المعبود والاعتقاد بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها ، ذلك ان وقصارى مايعرف عنها أنها محيطة به وتفوق ادراكه ، فهو لذلك يخضع للمعبود رهبة من عقابه وطمعا فيما عنده من الخير ورغبة فى كشف الضر عنه .(٢)

يتضح مما تقدم ان هناك من ينظر الى العبادة نظره ضيقه ومن ينظر اليها نظره شامله . كما يتضح أن العبادة التى عرفها ابن تيمية أوسع نطاقا فى حياة المسلم ومجتمعه فهى تشمل كل ما فى حياة الانسان من علاقات مع مجتمعه كما تشمل حقوق الله عليه والاخلاق والفضائل الانسانية الواجب انطباعها فى شخصية المسلم . لذا جاء الاسلام ليضع للانسان منهج الحياة الذى يسير عليه ويحدد بموجبه سلوكه وعلاقاته مع ربه ومع الاخرين بحيث تستوعب عبادة ربه حياته كلها وتنظم اموره من آداب واخلاق الى قضاء الحاجة وبناء الدولة وسياسة حكمها وسياسة مالها وشئون معاملاتها وعقوباتها وغير ذلك من أنظمه المجتمع الذى ينشأ فيه الانسان .(٣) لكن البعض اخذ يبتعد قليلا او كثيرا عن المعنى الشامل للعبادة

---

(١) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الاسلامية ، ص ١٥٠ .

(٢) عفيف عبد الفتاح طباره : روح الصلاة فى الاسلام ، ص ١٧ .

(٣) يوسف القرضاوى : العبادة فى الاسلام ، ص ٤٩ - ٥١ .

وأخذ ينظر اليها على انها محصورة في الاركان الاربعة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج . ان الخضوع لله تعالى وحده عن رضى وطواعية والانقياد لامر الله هي طابع المسلم في عبادة الله تعالى الا أن مفهوم العبادة لدى الناس بدأ يتباين من فئة الى أخرى ومن هنا نشأت فكرة المفهوم الشامل والضيق للعبادة وهذا أدى الى انقسام الناس في فهم العبادة التي هي

"غاية الوجود الانساني كما هي غاية كل وجود فان مفهومها لا يقتصر على المعنى الخاص الذي يرد الى الذهن والذي يضيق نطاقها حتى يجعلها محصورة بانواع الشعائر الخاصة التي يؤديها المؤمن "(١)

يخطيء من يظن ان العبادة التي ذكرت في القرآن تنحصر في اداء الاركان الاساسية فهي على الرغم من اهميتها في حياة المسلم الا أنها تعتبر جزءا من العبادة لله تعالى وليست كل العبادة التي يريدها الله من عباده .

لقد استعمل القرآن الكريم كلمة العبادة ومشتقاتها بجميع معانيها وأصل العبادة تجريد الاخلاص لله تعالى وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم والدليل قوله تعالى :

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)(٢)

---

(١) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الاسلامية ، ص ١٤٨ .

(٢) سورة الجن : ١٨ .

وقوله تعالى :

( وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) (١)

وجاء في تفسير الاية الاخيرة أن جميع الرسل الذين بعثوا قبل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام اوحى اليهم انه لا رب معبود بحق سوى الله ، فهو المخصوص بالعبادة ولا يصح ان يشرك في عبادته احدا . (٢)

لذا فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعبدوه دون سواه وهذه حقيقة الغاية العظمى من خلق الله للناس، فهم خلقوا لعبادة الله وحده . قال تعالى :

( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) (٣)

وجاء في تفسير هذه الايات ان الله ماخلق الانس والجن الا لعبادته وتوحيده لا لطلب الدنيا والا نهماك بها . وقال ابن عباس: أن هذه الآية تدل على الاقرار بالعبادة طوعا او كرها وقال مجاهد : ان الله خلق الانس والجن ليعرفوه . أما الرازي فقد ذكر أن هذه الآية تشير الى سوء صنيع المكذبين الذين تركوا عبادة الله مع ان خلقهم لم يكن الا للعبادة .

---

(١) سورة الانبياء : ٢٥ .

(٢) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) سورة الذاريات : ٥٦ - ٥٨ .

والله سبحانه وتعالى لا يريد منهم ان يرزقوه أو أن يرزقوا انفسهم او غيرهم لانه هو الرزاق المعطى فهو المتكفل بارزاق العباد وحاجاتهم وهو شديد القوة لا يطرأ عليه عجز ولا ضعف . قال ابن كثير :

"أخبر تعالى انه غير محتاج اليهم بل هم الفقراء الى الله فى جميع احوالهم فهو خالقهم ورازقهم" (١)

والحقيقة التى يجب ان يعيها البشر جميعا هى أن العبادة لله ولا يجوز صرفها لغيره ابدا . والانسان الذى يعي هذه الحقيقة يتحرر من الركون الى الاوهام والاساطير التى تشغل عقله وتحول بينه وبين اتباع الطرق السليمة (٢) . وهناك الكثير من الآيات فى القرآن الكريم التى تدل على تجريد الاخلاص لله تعالى فى العبادة منها قوله تعالى :

( وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ
إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ
وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ) (٣)

وقوله تعالى :

( ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) (٤)

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ٣ ، ص ٢٥٩ .
(٢) عفيف عبد الفتاح طباره : روح الصلاة فى الاسلام ، ص ١٨ .
(٣) سورة الرعد : ١٤ .
(٤) سورة لقمان : ٣٠ .

والدليل على تجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :

( قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) (١)

والعبادة تجمع أصلين كبيرين هما غاية الحب وغاية الذل والخضوع لله وحده فهو المستحق لهذه العبادة بجميع معانيها التي استعملها القرآن الكريم . ويوضح محمد فاضل الجمالي الهدف الاسمى للشريعة عندما يقول :

" ان الشريعة التي احتواها القرآن الكريم والسنة انما جاءت لاسعاف الانسان وهدايته الى الخير وتوجيهه نحو السعادة في الدنيا والاخرة " (٢)

ان من يتدبر القرآن يدرك مدى اهتمام الاسلام بارساء قواعد التوحيد واعادة الناس الى الله في جميع شئون حياتهم وعبوديتهم له وحده دون سواه وقد اخبرنا الله تعالى انه اخذ العهد على بني آدم ان يعترفوا له سبحانه بالربوبية ويخضعوا له بالعبادة قال تعالى :

( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ) (٣)

---

(١) سورة آل عمران : ٣١ .
(٢) محمد فاضل الجمالي : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الاسلامي، ص١٣٠ .
(٣) سورة الاعراف : ١٧٢ .

وكانت بعد ذلك الكلمة التي تكررت على لسان كل رسول عند ما يدعو قومه هي :

( يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ) (١)

وغدت العبادة غاية الوجود الانساني كله :

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (٢)

وبهذا النفي في أول الاية والاستثناء بعده حصر الله تعالى مهمة الانس والجن في وظيفة واحده ومسؤولية واحده هي عبادة الله تعالى وحده فليس وراء ذلك وظيفة او غاية .

ان المسلم يستطيع ان يجعل حياته كلها عبادة لله تعالى وحده اذ ان الاسلام اسبغ على جميع اعمال الانسان صفة العبادة اذا قصد بها وجه الله تعالى ومرضاته وعملت على وجهها المشروع وكانت في سبيل تحقيق اهدافها المقصودة المشروعه ، فالمزارع والصانع والتاجر والطبيب والمهندس والعامل والعالم والمتعلم وغيرهم من اصحاب الاعمال تعتبر اعمالهم عبادة لله اذا قصدوا بها مرضاة الله والاستغناء عن الحاجة الى الناس واعالة العيال والقرآن لم يقصر وصف الصلاح على العبادات المخصوصه وهي اركان الاسلام ورأس العبادات ، بل جعله شاملا لاعمال اخرى وذلك في قوله تعالى :

( ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

---

(١) سورة هود : ٥٠ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ .

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) (١)

وفي الحديث الشريف يعدد الرسول صلى الله عليه وسلم انواعا من العبادات ويبين اجر فاعلها فيقول :

" ان بكل تسبيحه صدقه وكل تكبيرة صدقه وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقةقالوا يارسول الله :أياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر " (٢)

وقال عليه السلام :

" . . تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الاذى عن الطريق صدقة " (٣)

---

(١) سورة التوبة : ١٢٠-١٢١ .

(٢) صحيح مسلم ، جـ ٢ ، كتاب الزكاة ، باب بيان ان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، ص ٦٩٧-٦٩٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٩٩ .

وهكذا يتضح مما تقدم صدق ماقاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريفه لمفهوم العبادة عندما جمع فيها كل مايصدر عن المرء من تصرفات مختلفة .

## جـ - اقسام العبادة :

من خلال التعريف الشامل للعبادة يمكن التمييز بين نوعين من العبادات : عبادات ظاهرية واخرى قلبية . ويترك كل من هذين النوعين اثرا واضحا في سلوك الفرد . وابدأ الحديث عن النوع الاول وهو :

### ١ - العبادات الظاهرية :

العبادات الظاهرية هي تلك التي يستطيع الاخرون ملاحظتها ويدخل فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج فهذه كلها اعمال ظاهرية ولها من الأثر والسلوك الذي ينطبع على شخصية الفرد الذي يقوم بادائها حق الأداء .

ففي الصلاة جاء قوله تعالى :

( اتلُ مَا أُوحِيَ اليكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
انَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ وَالمُنكَرِ وَلَذِكرُ اللَّهِ
أَكبَر وَاللَّهُ يَعلَمُ مَاتَصنَعُونَ ) (١)

وقد ورد في تفسير هذه الاية ان الله سبحانه وتعالى طالب رسوله الكريم بقراءة القرآن والتقرب اليه كما طالبه باداء الصلاة والمحافظة على اقامتها باركانها وشروطها وادابها فانها عماد الدين وهي تنهى الفرد الذي يوديها كما ينبغي عن الفواحش والمنكرات ، وقد بينت هذه الاية ايضا أن الله

---

(١) سورة العنكبوت : ٤٥ .

اكبر من كل شئ فى الدنيا ، وعلى المرء ان يتذكر ربه فى صلاته وبيعه وشرائه وفى جميع شؤونه . قال ابو العاليه :

" ان الصلاة فيها ثلاث خصال الاخلاص ، والخشية وذكر الله ، فالاخلاص يأمره بالمعروف والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله - القرآن - يأمره وينهاه ، فكل صلاة ، لا يكون فيها شئ من هذه الخلال فليست بصلاة " (١)

أى أن الاية الكريمة تأمر باقامة الصلاة اقامة تامة لوجه الله تعالى مع الخشوع والخضوع اليه عز وجل . واذا أدى المسلم الصلاة كاملة الاركان والشروط ابعدته عن الفحشاء والمنكر بعدا شعوريا لأن صلاته هيأت نفسيته لاجتناب ماينهى الله عنه وهذا دليل على ان للعبادة أثرا ينطبع على سلوك وعقلية وروح من يقوم بها حق القيام .

٢ - العبادات القلبية :

العبادات القلبية عبادات غير ظاهرة وهى من عمل القلب لا من عمل الجوارح . فالقلب هو الذى يباشرها لكن آثارها تظهر فى عمل الانسان الظاهر اى فى سلوكه وتصرفاته . والعبادات القلبية مطلوبة مثل العبادات الظاهرية ومن هذه العبادات التوكل على الله والثقة به ، والخوف منه ، ومحبته والاستعانة ، وما الى ذلك . (٢) ولكل من هذه العبادات القلبية

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٢) محمد عبد القادر أحمد ، طرق تعليم التربية الاسلامية ، ص ١٢٣ .

أدلة مذكورة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وهى دليل على خشيـــــــة

الله سبحانه وتعالى . ومن هذه الأدلة قول الحق جل وعلا .

مدركا لحقيقة التوكل على الله اعتقادا بقلبه وايمانا بالله فانه يمده بقوة معنوية عظيمة تفوق القوى المادية العاملة اضعافا كبيرة . فالتوكل يعتمد على الاخذ بالاسباب مع تعلق القلب بمسبب الاسباب الذى ربط النتائج بها ، ولا يصح الاقتصار على التوكل مع ترك الاخذ بالاسباب التى تحقق النتائج المرجوة فهذا تواكل لا توكل وهو ماحذر منه الاسلام ومثاله الرجل الذى لقيه عمر يوما جالسا يدعو الله بان يرزقه مالا ، فافهمه سيدنا عمر رضى الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا ، فالذى يريد المال وجب عليه السعى والعمل وليس الدعاء فقط دون الاخذ بالاسباب .

وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " (١)

وهذا الحديث الشريف يعنى أنها تذهب أول النهار خماصا : اى ضامره البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا : اى ممتلئة البطون . ولكى يحقق المسلم مايصبو اليه فانّه مطالب بالاخذ بالاسباب التى تؤدى الى النتائج التى يسعى الى تحقيقها شريطة ان يبقى قلبه دائما معتمدا على الله لا على مباشرة الاسباب كالطالب الذى يسعى للنجاح فيجتهد ويستوعب دروسه ويعتمد على الله فى تحقيق النجاح .

---

(١) النووى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ص ٥٢ .

فتعلق القلب بالخالق الذى يوجد هو السلوك الواجب على كل مسلم ، لكن هذا لا يلغى الاخذ بالاسباب لان هذا هو التوكل الحقيقى على الله . فالتعلق بالله سبحانه وتعالى لا بالاسباب التى يباشرها المرء ظاهرة ايمانية وظاهرة خلقية سليمة .(١)

لقد استطاعت التقنية الحديثة جلب الراحة والترف للناس ولكنها أخفقت فى جلب السكينة والامان فى النفس ولا زال الخوف والقلق يسيطران عليها بصور شتّى منها الخوف من المرض والخوف على مستقبلها الاقتصادى والاجتماعى والخوف من الاخفاق وغير ذلك من المخاوف التى لها تأثير سئ على النفس الانسانية.وقد ثبت ان كثيرا من الامراض الجسدية فى الانسان انما ترجع فى اصلها الى سبب نفسى وهذا ما اكده علم الطب النفسى وليس سوء الصحة الذى يصاحب كثيرا من الناس الا ستارا لمخاوف عميقة القرار فى نفسية الانسان . ويوضح عفيف طبارة هذه الحقيقة بقوله :

"ان فى الاسلام عاملا نفسانيا للقضاء على الخوف وهو ما أمر به من التوكل على الله وتفويض الامر اليه وعبادته ".(٢)

قال تعالى :

( اليهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ ، فَاعبدهُ وَتوكَّل عَلَيهِ )(٣)

---

(١) عبد الرحمن الميدانى : الاخلاق الاسلامية واسسها ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٢) عفيف طباره : روح الدين الاسلامى ، ص ١٩٦ .

(٣) سورة هود : ١٢٣ .

ويشيع التوكل في نفس المتوكل سكونا وطمأنينة ورضا لانه يعتمد على ربه الذى بيده ملكوت كل شئ المتكفل بكفاية من توكل عليه ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى :

(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) (١)

ويقف الله بالتأييد والمساندة مع من يتوكل عليه ، ويلتجئ الى ساحة رحمته التى وسعت كل شئ . قال تعالى :

( وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) (٢)

فالتوكل على الله في الاسلام هو زاد روحي للتغلب على الخوف والقلق وهو الذى يعطى المؤمن بسمة فى احلك الساعات التى تمر به ويهبه سكينة النفس التى حرم منها كثير من سكان هذه الارض .

د - العوامل التى ساعدت على انتشار المفهوم الضيق للعبادة :

لقد انعكس هذا المفهوم على معظم المسلمين في انحاء المعمورة بحيث اصبح هو المفهوم السائد والشائع لديهم . وساعد في ذلك الظروف التى تمر بها حالة المسلمين الان نتيجة مادبره اعداء الاسلام لأهله اذ هالهم تماسك قوة المسلمين واتحادهم وترابطهم تحت لواء عقيدة واحدة جعلتهم مترابطين ومتماسكين وعندما عجز اعداء الاسلام عن افساد العقيدة ومنعها من التغلغل في نفوس المسلمين اتخذوا طرقا اخرى لتشويهها

---

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سورة الانفال : ٤٩ .

أو اضعافها في نفوس المسلمين حتى يتمكنوا من الوصول الى مآربهم وهو مافشلوا في تحقيقه بادئ الامر . ومن الوسائل التي ساهمت في انتشار المفهوم الضيق للعبادة مايلي :

١ - اضعاف الايمان في نفوس ابنائه وتشكيكهم في الاسلام وتشويهه في نفوسهم مما يؤدي الى نتائج عديده من بينها عدم فهم العبادة على الوجه الصحيح . ويمكن ان تشمل مجالات التشكيك كلا من :

أ - عقيدة الايمان بالله وبصفاته اذ يحاربونها بدعوات الالحاد بالله وبالنظريات الوجوديه والفلسفات الماديه وسائر وسائل التشكيك او بدعوات الصرف عن الايمان بالله والسير في ركاب التيارات الملحدة .

ب - عقيدة الايمان بالكائنات الغيبية كالملائكة والجن، وذلك بالبحوث التي تشكك بوجود اشياء غيبيه، وتدعو الى التركيز على ماهو محسوس .

جـ - عقيدة الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام فالملحدون يعلنون انكارهم لجميع الرسالات السماوية وخاصة رسالة المصطفى عليه السلام اذ انهم يركزون على التشكيك في صحتها .

د - عقيدة الايمان بالكتب السماوية فهم يوجهون حملتهم على اعظم كتاب سماوي وهو القرآن الكريم وذلك بالتشكيك فيه . انهم يدعون انه من صنع محمد عليه السلام او انه مقتبس من الكتب السماوية السابقة ... هكذا يفعلون في بقية اركان الايمان ومنها الايمان باليوم الاخر وبالقضاء والقدر خيره وشره .(١)

---

(١) عبد الرحمن الميداني : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢ - الفصل بين الاسلام وبين المسلمين فصلا تطبيقيا :

من اساليب اعداء الاسلام الفصل بين الفكره وبين تطبيقها وعند ما يتم هذا الفصل يصبح من السهل مهاجمة الفكرة ذاتها فيضيق عليها الخناق وتحاصر من كافة الجهات . فالعبادة بالمفهوم الشامل تحارب حتى لا يكون بالمستطاع تطبيقها الا في المسجد وبعد ان يتم ذلك توجه المكائد الى المسجد بحيث لا يخرج منه او يدخل اليه مايتصل بشؤون المجتمع. وعند ما يتم ذلك تصبح السيادة للمفاهيم غير الاسلامية وتصبح الممارسات الفعلية بعيدة عن الاسلام بعد الظلمة عن النور .(١)

٣ - تشويه صورة الاسلام في نفس المسلمين وذلك بعدة خطط ومن خطط الهجوم الظالمة الآثمة مايلي :

أ - اثارة الشبهات حول احكام الاسلام وتشريعاته وانظمته المختلفة .

ب - اثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة .

جـ - دس الافكار الفاسدة واغراء بعض ضعفاء النفوس والعقول من المسلمين باعتناقها بدعوى انها من تعاليم الاسلام ومفاهيمه ، وعند ما يتم ذلك يحارب الاسلام بها .

د - اختلاق الاكاذيب والافتراءات على الاسلام وتاريخ المسلمين ، واثارة الشبهات حول غايات الفتح الاسلامي .

جـ - مقابلة بعض احكام الاسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والازدراء، ووصف المتمسكين بها بالرجعية وغير ذلك

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

من النعوت التى تضعف حماسة المتدينين وتجعلهم اكثر ميلا للسير فى ركب المتحللين من الدين .

و - احتقار علماء الدين الاسلامى وازدراؤهم والتضييق عليهم فى كسب الرزق، لتنفير المسلمين منهم ومن طريقتهم، ثم تقديم جهلة منحرفين الى مراكز الصدارة، ولا شك فى أن هؤلاء سيعطون صورة مشوهة عن التطبيق الاسلامى (١) .

٤ - تشوية العبادة :

لقد أصاب العبادة وهى جزء اساسى من نظام الاسلام الشامل ما أصاب غيرها من تشوية ذلك ان العبادات الاساسية كالصلوات الخمس وصوم رمضان والحج لم تتغير ولكن الذى حدث فى هذا المجال من انحراف هو :

أ - عزل العبادة عن بقية الاسلام حتى كأن الاسلام منحصر فيها دون بقية الاجزاء كالجهاد والمعاملات والعلاقات المالية مع ان اكثر الناس ان لم نقل كلهم يعلمون ان الاسلام ليس هو العبادات المخصوصة فحسب ، وقد دعا فريق من انصاف العلماء الى الاعراض عما سوى هذه العبادات كالجهاد وانكار المنكر ورد الطغيان ومقاومة الظلم والعمل ظنا منهم أن هذا - فضول يشغل عن الله وعن عبادته - وفهمهم هذا غير صائب

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

لان ما اهملوه من صميم العبادة بل اكثره من الفروض العينية او فروض الكفاية .[1] ولا شك في ان انتشار هذا المفهوم الضيق للعبادة اسهم في ضعف الوعي السياسي والاجتماعي بل والاخلاقي في تخلف البلاد الاسلامية .

ب ـ ابتداع عبادات جديدة ، بعضها من جنس العبادات الاسلامية كصيام ايام لم يرد صومها واختراع بعض الادعية . كما كانت بعض تلك العبادات المبتدعة من غير جنس العبادات الاسلامية المشروعة كالنذر للقبور واتخاذ اعياد ومواسم واحتفالات عندها . وهكذا غدت العبادة في اصلها المشروع وزيادتها المبتدعة الشغل الشاغل الذي لا يبقي مكانا للجهاد او العمل الاجتماعي النافع او للتفكر في قضايا عامة تهم المسلمين ، ذلك ان هذه الامور تضيع الوقت وتبدد الجهود وتعيق التفكير في حين ان الاسلام يوجّه اتباعه الى تحرير الناس من العبوديات الزائفه الى تحقيق معنى " لا اله الا الله " اى جعل الخضوع لله وحده دون غيره . ويضيف العالم المسلم محمد المبارك النتائج المترتبة على هذه الممارسات بقوله :

" وبينما نجد معنى الولاية في نصوص القرآن والسنة هي مناصره المسلم لله ولدينة ودعوته وتوحيده وشريعته باخلاص لا يقصد منه الا مرضاته ، اصبحت الولاية

---

(١) محمد المبارك : المجتمع الاسلامي المعاصر ، ص ٦٧- ٧٠ .

بالمعنى الاخر منزله باطنيه يصل اليها الانسان عن طريق العبادات المخصوصه التى وصفناها وعن طريق العمل الفردى والانعزال وترك مالا يعنى اى ترك القضايا العامة من جهاد وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ودفاع عن الضعفاء والمظلومين ووقوف امام الطغاة والظالمين . وعلامات الولاية بالمعنى الاول تحمل المشاق والشدائد وبذل المال والنفس فى سبيل اعلاء كلمة الله وذروتها الشهادة، فان علامات الولاية بالمعنى الثانى هى فعل الخوارق والكرامات "(١)

جـ - حلت العبادة محل العمل فاصبح الناس يتخلون عن العمل بحجة انهم يكرسون وقتهم لتلاوة القرآن . ولا شك أن هذه النظرة لا تنسجم مع التصور الاسلامى الذى يدعو الى التفكر فى ايات الله فى الكون . كما ان الايات القرآنية والاحاديث الشريفة التى تحث على الجهاد والسعى فى الارض طلبا للرزق تدحض هذا الاتجاه .

والسلوك المثالى فى حياة الفرد وجهاده فى المجال الاجتماعى لاعلاء كلمة الله وتحقيق المثل العليا نتيجة مباشرة للعبادة المشروعة فالصلاة مثلا فى حياة الصحابة والتابعين كانت على مستوى جهادهم فى سبيل الدعوة بل كانت مددا مستمرا لهذا الجهاد ومزكيه له ولذلك ورد فى القرآن الكريم : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾(٢)

---

(١) المصدر السابق : ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) سورة البقرة : ٤٥ .

فلا انفصام اذن بين العمل وبين تلاوة القرآن ، واذا حدث ذلك كان دلالة على وجود خلل في التصور .

لقد نشأ في العصور التي انحرفت عن الاسلام فئات : فئة انصرفت الى القول بأن العبادة ليس لها الا المعنى الضيق ، وتركت المجالات العامة التي يعتبر الاسلام العمل فيها عبادة وانعزلت عن المجتمع وقضاياه ، وفئة مترفه فتنت بالدنيا وشهواتها ، وانغمست فيها فشغلت فيها عن العمل للاسلام ، والاهتمام بأمر المسلمين واكثر هذه الفئة من الامراء والحكام وحاشيتهم كما حدث في الاندلس وفي العصر العباسي وكانوا من اسباب انحلال دولة الاسلام والكوارث التي اصابت المسلمين .

## هـ - النتائج السلبية للمفهوم الضيق للعبادة :

١ - ازدواجية السلوك : كثيرا مانجد من يصلي ويصوم ويزكي ويحج ولكن هناك بعض السلبيات التي تكونت في سلوكه كأن يغش ويكذب ويسرق ويرتكب اعظم الجرائم مع انه مسلم يؤدي الصلاة والزكاة ويصوم ويحج فهذا يدل على الفهم القاصر للعبادة الذي انحصر لديه فقط في تلك الاركان فالعبادة لا علاقة لها في سلوكه ومعاملاته مع الناس في مجتمعه لذا تكون الازدواجية في سلوكه التي لا تنم عما أراد الاسلام انطباعه في شخص المسلم ، ولو انه أدرك فهم العبادة بالصورة الصحيحة الشاملة لها لكان لها دور فعال في ازالة هذه الازدواجية من سلوكه وصدق الله العظيم حينما أخبر عن الشعراء بقوله تعالى :

( وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ

وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنهُم يَقُولُونَ مَالَا يَفعَلُونَ ) (١)

ويقول سبحانه وتعالى فى سورة الصف :

( كَبُرَ مَقتا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفعَلُونَ ) (٢)

٢ - اغفال العمل لا قامة الا نظمة الا جتماعية والسياسية والا قتصادية وجميع انظمة المجتمع التى جاء بها الا سلام ذلك ان تلك العبادات هى مقياس التقوى والصلاح . ونجم عن ذلك تكوين مجتمعات تسودها الفوضى القاتله. وساعد هذا المفهوم على الا نحراف عن الا سلام وتشويه قيمه ومعاييره وانحطاط عن مستوى رسالته الشاملة . (٣)

٣ - ضعف الحافز للعمل . فالا نسان المسلم الذى يعتقد انه يعبد الله فى كل عمل يقوم به تتولد لديه الدوافع القوية لا نجاز مايطلب منه اما عندما تحصر العبادة فى الشعائر التعبدية فان هناك احتمالا كبيرا فى ان تتضاءل الحوافز لا نجاز الاعمال الا خرى . ومن هنا نجد ان المسلمين تفوقوا على غيرهم فى سائر الميادين بما فى ذلك ميدان التربية والتعليم عندما فهموا العبادة بمعناها الصحيح . ولعل هذا يفسر تاكيد المربين المسلمين على ضرورة ان يربط المتعلم قلبه بالله سبحانه وتعالى عندما يقبل على العلم .

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤-٢٢٦ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) محمد المبارك : نظام الا سلام والعقيدة والعبادة ، ص ١٧١ .

وخلاصة ماسبق فان العبادة تعنى السير فى الحياة ابتغاء رضوان الله وفق شريعة الله فكل عمل يقصد به وجه الله تعالى والقيام بحق الناس استجابة لطلب الله تعالى باصلاح الارض ومنع الفساد فيها يعد عبادة ، وهكذا تتحول جميع اعمال الانسان مهما حققت له من نفع دنيوى الى عبادة اذا قصد بها رضوان الله ، فالذى يزرع زرعا او يغرس غرسا فيأكل منه انسان أو دابة يكتب له صدقه ومن يسعى على عياله أو يامر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول كلمة طيبة تحتسب له عبادة شريطه ان يكون قد أخلص نيته لله (١) .

فالعبادة مطلوبة فى كل ظروف الانسان واحواله فى بيعه وعمله ، فى منزله ومدرسته ومن ثمرات العبادة أنها تثبت العقيدة فى نفس صاحبها فالمصلى يردد دائما فى صلاته :

( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) (٢)

بذلك يتبين لنا أن العبادة بمفهومها الشامل قد حددت لنا شخصية من يقوم بها وحددت نوعية سلوكه الذى يسلكه فى حياته العامة والخاصة .

---

(١) عبد الكريم عثمان : معالم فى الثقافة الاسلامية ، ص ١٤٨ .

(٢) الفاتحة : ٥ - ٦

## ثانيا : أسس العبادة وخصائصها

### أ - أسس العبـــــادة :

يلاحظ الفرد المسلم المتأمل اشكال العبادات التى شرعها الله للنـــاس فى الاسلام فيراها نموذجا فريدا رائعا مطابقا لجوانب الحكمة الفكرية والنفسية والاجتماعية الملائمة لواقع الناس فى حياتهم الدنيا وفطرتهم التى فطرهم اللـــه عليها قال تعالى :

( فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَـــرَ النَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَـــيِّمُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ ) (١)

ان الحكمة الاسلامية فى جانب العبادات قائمة على مجموعة من الاســـــس الفكرية العظيمة يمكن تلخيصها فيما يلـــى :

١ - الاســاس الاول :

الانسان مخلوق لله وحده ، وعليه فانه مطالب أن يعترف لخالقـــــه بالربوبيه وان يعبده وحده ولا يشرك بعبادته احدا ، لذا فانه لا يجـــــوز أن يتقـرب المخلوق الى غير الله بأى لون من الوان العبادات . ويعتـــبر الاسلام كل من يتقرب الى أى من المخلوقات بعبادة معينه مشركا بالله سبحانه. (٢)

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) عبد الرحمن الميدانى : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ٤٥١ .

٢ - الاساس الثاني :

حقيقة العبادة الخضوع الكلي لله قلبيا وفكريا ونفسيا والاعتراف له بالعظمة والجلال والاقرار له بكمال الربوبيه والالوهيه ، والالتجاء اليه في كل مطلب والثناء عليه بما يليق بجلاله وشكره على نعمائه . لكن وجود الجانب المادي في الانسان يستدعي اشراكه في هذه العبادة القلبية والفكرية والنفسية ، لذلك فان للانسان مطالب ان يتجه في عبادته لربه اتجاها يشترك فيه الجسم للتعبير عما في القلب والفكر والنفس من معاني العبادة .

٣ - الاساس الثالث :

تتضمن العبادة جانبا داخليا علاوة على الجانب المادي الذي سبق ذكره . ذلك أنه عندما تفقد العبادة المادية جانبها الداخلي تصبح نوعا من انواع الرياضة البدنية البحته او عملا من الاعمال الجوفاء التي لا تترك اثرا في السلوك الانساني . وقد عبر الرسول عليه السلام عن هذا الجانب عندما قال :

" الاعمال بالنيه ولكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدينا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه " . (١)

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الايمان ، باب ماجاء في الاعمال بالنية الحسنة ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام بعض الاعمال خارج العبادة مع أنها تبدو من صميمها . فقد يكون الصيام والقيام عملا اجوف خاليا من معاني العبادة الحقه التي من شأنها ان تكون متغلغلة في داخل نفس الصائم القائم ومؤثره مع سلوكه .

٤ - الاساس الرابع :

شاء الله سبحانه وتعالى أن يحدد للانسان انواع العبادات المطلوبه وامرهم الالتزام بها، ولو ترك سبحانه وتعالى ذلك للناس لتفرقوا في تحديد اشكال العبادات ولاختاروا منها أمورا بعيدة عن منطق الحكمة فربما اختار بعضهم عبادات شاقة ترهق الاجسام وربما اختار بعضهم مافيه ارضاء لشهواتهم وغرائزهم وقد اتجه الى مثل هذا بعض مخترعي العبادات الذين جاءوا بما لا تقبله الحياة القويمة .

٥ - الاساس الخامس :

ولما حدد الله للناس اشكال العبادات التي ينبغي ان يعبدوه بها ، اقتضت حكمته العاليه ان تكون هذه العبادات متنوعه كي يستطيع الناس ممارستها في اعمالهم الخاصة أو العامة مما تدعوا اليه مطالب حياتهم الفردية والاجتماعية .(١)

---

(١) عبد الرحمن الميداني : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ٤٥١ - ٤٥٣ .

ب ـ خصائص العبادة :

ينظر الاسلام الى الفرد نظره موحده ، وعليه فان الفرد لا يعتبر ـ في التصور الاسلامي ـ مجموعة من الاجزاء . والانسان في الاسلام مفطور على الخير ، وعليه لا يوجد في تعاليمه ما يأمر بشئ مخالف لأصل هذه الفطرة عند الفرد . وحينما نستعرض الطرق والوسائل في التربية نجدها تحاكي الفطرة وتتناول الفرد بكل جزئياته ثم تضم هذه الجزئيات معا في قالب موحد . وهذه معجزة الخالق جل وعلا . وسوف نرى هذا في العبادة التي اختصت بصفات وخصائص تتناسب مع الفرد ومكوناته وجزئياته وهي كالاتي : ـ

١ ـ الشمول والتكامل :

العبادة في الاسلام تشمل جميع الكائن البشري ولا تنحصر في النواحي الجسمية او القلبية والروحية كما هي الحال عليه في بعض الديانات القديمة والتربيات التي تنظر الى الفرد على أنه مقسم الى اجزاء ، فانفردت كل تربية بالاهتمام بتربية جزء من الانسان . ولكن العبادة في الاسلام نظرت الى الفرد كوحدة من حيث هو انسان متكامل ، يقول يوسف القرضاوي موضحا خاصيه الشمول :

" ان الاسلام لم يشطر الانسان الى شطرين ، كما فعلت اديان اخر : شطرا روحيا يوجهه الدين ويتجه به للمعبد . . . وشطرا آخر مادي لا سلطان للدين ولا لرجاله عليه ولا مكان لله فيه "(١)

---

(١) يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للاسلام ، ص ١١٠ .

ويؤكد الشيخ محمد قطب هذه الحقيقة عندما يقول ان الانسان المسلم يعبد ربه روحيا وعقليا ونفسيا وهذا الامر يختلف عما تفعله التربية الوضعية التي نسيت الكيان المتكامل للانسان واهملته من الحساب.(١) وشمولية العبادة تقتضي ان تهتم التربية بالشخصية الانسانية من جميع جوانبها وأن تهتم بالاخلاق الاسلامية التي تشمل العلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الابوين والاولاد والعلاقة بين الاقارب والارحام. وعليها ان تهتم كذلك بالآداب الاجتماعية الاخرى كاداب الاستئذان. ولا يجوز ان تنسى التربية اخلاقيات الاسلام المتعلقه بالكون الكبير الذي هو مجال للانتفاع والاستمتاع بما اودع الله فيه من الآلاء والنعم.

٢ - التوازن أو الوسطية :

من ابرز خصائص العبادة في الاسلام انها وسط بحيث لم تأمر الفرد بالرهبنه والانقطاع للعبادة واهمال مافي الحياة من اشياء ضرورية حتى يعيش فيها ويقوم باداء الواجبات المفروضة عليه ولقد استطاعت العبادة ان تعطي الفرد مالم تستطيع النظريات التربوية الوضعية توفيره ذلك أن العبادة توازن بين رغبات الفرد ومتطلبات الحياة دون ان يكون هناك اي خلل بين هذه الرغبات والمتطلبات فهي تلبي حاجات الفرد ورغباته دون أن تضحي بمتطلبات الحياة والعلاقات الاجتماعية.

هذه الخاصية التي انفردت بها العبادة دون سائر العبادات السابقة أسهمت في الموازنة بين ما للفرد وبين مايجب عليه، وأعانت على التميز

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية، ج ١، ص ٢٣ - ٢٤.

بين الماديات والمعنويات التى هى سبب الصراع النفسى فى الفرد فالوسطية تبعد الانسان عن الخطر والانحراف والتعرض للفساد . ان التوازن بين الاشياء لهو دليل القوة . وهى نظير مايسمى فى علم الكيمياء بنقطة التعادل وهى مطلوبه فى حياتنا اذا ما اردنا الوصول الى الكمال الانسانى . من هنا يختلف الاسلام عن الفلسفات التى تقتصر على الجانب الاخلاقى فى الانسان والتى تدعو الى التبتل والانقطاع عن الحياة والمشاركة والعمل والانتاج للتفرغ للعبادة كالرهبانية فى المسيحية .

بل ان الاسلام لم يكلف المسلم الزيادة على الشعائر اليومية والمبالغة فيها ، أما الصيام فهو سنوى والحج مرة فى العمر . وقد ترك الاسلام الانسان يسعى للعيش فى مناكب الارض ويأكل من رزق الله والدليل قوله تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (١)

فهذا شأن المسلم مع الدين والحياة حتى فى يوم الجمعة ، بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة ثم سعى الى ذكر الله والى الصلاة وترك البيع والشراء وما اشبه ذلك من مشاغل الحياة ثم طلب الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة

---

(١) سورة الجمعة : ٩ - ١٠ .

وهذا موقف وسط بين العبادات في الديانات والنحل التي الغت الجانب الرباني كالبوذية وبين تلك التي طلبت من اتباعها الانقطاع للعبادة كالرهبانية المسيحية (١).

٣ - الواقعية :

يقصد بالواقعية مراعاة واقع الكون والحياة وطبيعة الانسان . وتتميز العبادات في الاسلام بالواقعية المتناسبة مع الكيان البشري فكل طفل يولد على الفطرة . وهذا يعني أن الانسان يميل الى الاقرار بوجود خالقه لذا جاءت العبادات لتنمي وتربي هذا الجانب الروحي في الانسان حتى يروى ظمأه . وتتضح واقعية العبادات الاسلامية في مراعاتها واقع الحياة والظروف التي تحيط بالفرد ، لذا فان الاسلام لم يسمح بالانقطاع للعبادة في الاديرة كما يفعل الرهبان . وتتضح واقعية العبادة في تنوع العبادات التي يطالب بها الفرد المسلم ، اذ لو كانت على وتيره واحده لملت الانفس واصابها السأم . وتتضح هذه الحقيقة في الاقتباس التالي :

" وعرف الاسلام طبيعة الملل في الانسان فنوعها ولونها بين عبادات بدنية كالصلاة والصيام واخرى مالية كالزكاة والصدقات وثالثة جامعة بينهما كالحج والعمرة . وجعل بعضها يوميا كالصلاة وبعضها سنويا أو موسميا كالصيام والزكاة وبعضها مرة في العمر كالحج "(٢)

---

(١) يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للاسلام ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

ولا شك فى ان التربية مطالبة بان تستفيد من هذا المبدأ ، ذلك ان تنويع النشاطات التربوية فى المدرسة امر على جانب كبير من الاهمية لانه يبعد الملل عن النفوس ويؤدى الى اقبال المتعلمين على الدراسة .

ثم ان العبادة فى الاسلام تراعى مبدأ الواقعية عندما تاخذ بعين الاعتبار الظروف الطارئة للانسان كالسفر والمرض ونحوهما . فتنوع الرخص التى يجيبها الله كالقصر فى الصلاة والافطار اثناء السفر دليل واضح على واقعية الدين الحنيف . من هذا نجد أن العبادات تراعى جميع الظروف التى يمر بها الانسان فى حياته اليوميه فهى لم تأت بشئ لا يطيقه الانسان او لا يتمشى مع الواقع الذى يعيش فيه ، انها تلائم الانسان وهو قوى أو ضعيف أو مريض. وهذه هى الواقعية التى تميزت بها العبادات فى الاسلام لانها شرعت من قبل الخالق الذى يعلم مدى صلاحيتها وتمشيها مع الحياة الواقعية للانسان .

٤ - الوضوح :

الوضوح من اهم الخصائص العامة للاسلام ذلك ان المبادئ الاساسية فى الاسلام ليست لزعمائه او لقادة الفكر أو لخاصة المتعلمين من انصار واتباع الاسلام بل هى للمؤمنين عامة والناس كافة . ثم ان العبادات واضحة للخاصة والعامة من المسلمين ولا جدل ولا اختلاف فيها من حيث ما أمروا به ، فالصلاة المفروضة يوميا خمس صلوات فى اليوم والليلة وهى معروفه بعدد ركعاتها واوقاتها وهذا ايضا سار على الزكاة المفروضة من حيث بلوغ النصاب وحلول الحول عليها وغيرها من الشروط المعروفة وكذلك الصوم معلوم لدى كل

الا مة الا سلا مية فله وقت يقـول القرضـا وى :

" فهذه الفرائض الدينية والشعائر التعبدية واضحة تمام الوضوح فى ذهن المسلم بتركيز واجمال فـاذا اراد التفصيل فما عليه الا ان يحضر بعض الـدروس أو ان يقرأ شيئا من الكتب أو يسأل اهل الذكـر وكل ذلك ميسور " (١)

من هذا نلاحظ ان الوضوح له ميزة فى انه يعكس الصورة الصحيحة لهذه العبادات امام من يقوم بها . ووضوح الشى يعطى نتائج مثمرة اكثر من اخفائه وخير للانسان أن يتعرف على الحقائق المتصلة بما يقوم به من تصرفـات وهـذه طبيعة الانسان العاقل فهو لا يعمل شيئا خفى عليه بعض مـن اهدافه وطمست معالم الطريق فيه .

وخلاصة ماسبق نجد أن العبادة متكاملة شاملة ومتوازنة فى خطوطهـا العريضة وأسسها السليمة من حيث ملاءمتها للافراد بعكس الفرق التى وضعت فلسفاتها على أسس وقواعد ناقصة غير متكاملة وغير شاملة .فنحن نحمد اللـه سبحانه وتعالى الذى امرنا بالعبادة بحيث جعلها كاملة متكاملة شاملـة لكل مايطرأ فى حياة الفرد والمجتمع فهى وضعت من لدن عليم خبير مطلع علـى أحوال خلقه عالم بشؤونهم وبما يصلح ومالا يصلح لهم فى هذه الحياة .

---

(١) المصدر السابق ،ص ١٨٢ .

## الفصل الثالـــــــث

## تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم

أولا : المقدمـــــــــة .

ثانيا : أثر العبادة في تربية الجسم .

ثالثا : أثر العبادة في تربية العقل .

رابعا : أثر العبادة في تربية الروح .

خامسا : الانسان بين الاختلال والتوازن .

## أولا : المقدمـــــة

جاء الاسلام ليكون منارا هاديا للخير ويدعو اليه وتكون الامة التى تتشرف بالانتساب اليه خير أمة اخرجت وتبقى رمزا باقيا حتى يرث الله الارض ومـــن عليها وقال تعالى :

( كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ ) (١)

فعندما ارسل الله هذا الدين على لسان سيد البشر جـــاء ليكون دستـــور الامة التى بعث فيها ويكون هذا الدين عاما للبشرية جميعا . فالشريعـــــة جاءت لتوضيح المعانى السامية التى ترتفع بالفرد الى أعلى مراتب السمـــــو والتى تهتدى بهداية منهج ربانى متكامل موافق للفطرة الانسانية . والاســلام يهدف الى التسامى من خلال تحقيق العبودية الكاملة لله وحده لذا كانـــت تشريعاته وأوامره ونواهيه لتحقيق هذا الهدف الذى يجب على الانســـان ان يؤمن به ويؤديه .

والعبادة تحقق الهدف المنشود الذى من أجله خلق الانسان ســـواء على المستوى الفردى أوالجماعى . فالايمان بالله يقدم لنا عقيدة راسخة ثابتـــة تعطينا المنهج الذى ينبغى ان نسير عليه وتحـدد سلوكنا ودوافعنـــا . والتشريعات التى جاءت لتوضيح هذه العقيدة فى حياتنا انما هى القاعـــدة الاساسية التى نقـوم بها سلوكنـا وننظم بها علاقتنا وطريقتنا فى الحيـــاة .

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

والانسان في ميزان الاسلام جسم وعقل وروح فالاسلام يعترف بهذه الجوانب للنفس الانسانية وبما تحمله من تفاصيل ودقائق عميقة تصل الى جذور النفس. ويسعى الاسلام الى تحقيق الرغبات المتصلة بهذه الجوانب دون أن يحدث خللا في التوازن القائم فيما بينها . وهذا الفصل يبحث في أثر العبادة على تربية الفرد وتنمية شخصيته ، ذلك أن الشخصية الاسلامية هي ثمرة من ثمار العبودية لله تعالى .

ان العبادة في الاسلام تربط الانسان بالله فتحرره من النواع الخضوع للبشر أما في عصرنا الحاضر فان العبادة ارتبطت بالجماهيرية او القومية أو الوطنية أو الانسانية . وقد نظمت الخطط التربوية والسياسية على اساس اخضاع الفرد الانساني اخضاعا كاملا لاحدى هذه القيم التي لا ترتبط بغايات نهائية ولا الهيه ، فهي تعبد من دون الله . لذا فان الانسان المعاصر ينغمس في قمة الضلال الذي يحول بينه وبين مافي قلبه المتصل بالله فيتخبط في الظلام كالاعمى دون بصيرة ويثقل كاهله بالاعباء والاخطاء. وعلى الانسان أن يتخلص من هذه العبادة الزائفه وان يتمسك بالعبادة الصحيحة . فهذه هي التي تحرره من هذه الغفلة وتطهر قلبه وتجعل اعماله خالصة لله تعالى .(١)

---

(١) محمد المبارك : نظام الاسلام : العقيدة والعبادة ، ص ١٩٠ .

## ثانيا : أثر العبادة فى تربية الجسم

يعنى الاسلام بتربية الجسم وتهذيب دوافعه ، ومايحتويه من نوازع فطرية فالاسلام جاء بالشرائع الحكيمة الملائمة للطبيعة البشرية ،لذا فقد نجح فى وصف العلاج المناسب لها فنحن نشهد ان تلك النوازع لم تهمل فى حساب الاسلام بل انه هذبها وخطط لها سيرها المناسب بحيث تظهر فى مكانها المناسب التى من أجله حدد دورها .

ومن مظاهر رعاية الاسلام للجسم اهتمامه بالقوة الجسمانية ذلك أن المؤمن القوى فى نظر الاسلام خير من المؤمن الضعيف وهذا ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

" المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير "(١)

فالانسان القوى المتمتع بجسم صحيح وعقل مفكر واخلاق حميده ونفس رضيه اقدر واشجع فى الدفاع عن دينه وحماية وطنه وقومه وامته من الانسان الضعيف . وقد وضع الله سبحانه وتعالى القوة الحكيمة التى تنبع من الايمان الراسخ والعقيدة الصادقة فى نفس المؤمن والتى تخلفها الرحمة عند اللزوم فقال تعالى :

( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ )(٢)

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر ، باب فى الامر بالقوة وترك العجز، جـ٤، ص٢٠٥٢ .

(٢) سورة الفتح : ٢٤ .

وجاء فى تفسير "اشداء" و "رحماء" ان المقصود بها ان اصحاب محمد الابرار والاخيار غلاظ على الكفار متراحمون فيما بينهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافق دينهم الرحمة والرأفة .(١) وكان افراد الجماعة الاسلامية الاولى اشداء على الكفار حتى وان كان فيهم اباءهم واخوانهم لقد كانوا شديدين على غيرهم رحماء فيما بينهم حافزهم فى الحالتين الحمية للعقيدة فهم يقيمون عواطفهم وسلوكهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم على اساس عقيدتهم الاسلامية وحدها فهم يشتدون على اعدائهم ، ويلينون لاخوتهم متجردين من الانانية ومن الهوى والانفعال لغير الله .(٢)

وهكذا نجد أن الشدة فى موضع والرحمة فى مواضع اخرى فالشدة لا تأتى فى موضعها الا اذا اقترنت بالقوة النفسية والاخلاقية المناسبة لتنفيذ الشدة وممارستها . فالقوة تتضمن القوة النفسية التى تكبح جماع الغضب والقوة الاجتماعية هى التى تقرب الناس بعضهم من بعض والقوة الاخلاقية التى تزين افعالهم واقوالهم .

ومن الايات الدالة ايضا على تفضيل الاسلام قوة الجسد قوله تعالى :

( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ )(٣)

وجاء فى تفسير هذه الاية ان الله اختار طالوت ملكا على بنى اسرائيل وهو

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، جـ ٦ ، ص ٣٣٣٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

اعلم بالمصالح منهم وهذا الاختيار انما جاء لتوفر خصلتين في طالوت هما : العلم الذى يتمكن به من معرفة الامور السياسية وقوة الجسم التى تولد رهبة منه فى القلوب وتعين على مقاومة الاعداء ومكابدة الشدائد.(١) قال ابن كثير :

" ومن هنا ينبغى أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديده فى بدنه ونفسه "(٢)

ان المتأمل فى الاية الكريمة يجد انها تدلنا على ان القوة فى الجسم تعتبر من صفات اولئك الذين سوف يكونون زعماء امة الاسلام التى هى قائدة لكل الامم وكل منهم يعتبر قائدا والدليل قوله تعالى :

( قَالَ انَّ اللَّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ )(٣)

فالقوة الجسمية احدى مقومات الشخصية المؤمنة خاصة عندما تستند الى ايمان راسخ وعلى التربية ان تعمل على تغريغ شحنات القوة والاعتزاز بالانتساب الى الاسلام .

وليست القوة فى المفهوم الاسلامى مسؤولية فردية بقدر ماتكون مسؤولية اجتماعية قال تعالى :

( وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرِينَ مِن دُونِهِم

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ١ ، ص ١٥٧ .

(٢) محمد على الصابونى : مختصر تفسير ابن كثير ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

لَا تَعلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعلَمُهُم وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ اَلَيكُم وَأَنتُم لَا تُظلَمُونَ ) (١)

وفى هذه الاية الكريمة يأمر الله عز وجل بالاستعداد بالقوة ما استطعنا اليها سبيلا وقد جاءت القوة غير معرفه ثم عطفت بعد ذلك بقوله تعالى : ( من رباط الخيل ) وهذا يدل على ان القوة ليست محصورة فى جانب واحد بل انها تشمل جوانب متعددة وهذا مايفهم من سياق الاية . فالقوة تشمل القوة المادية والمعنوية وقد نبهت هذه الاية الكريمة المسلمين الى أن النصر يتوقف على الاستعداد . وهكذا رأينا ان الاية أوردت لفظه " قوة " منكره لتشمل القوة المادية والقوة الروحية والجسمية وجميع اسباب القوة . (٢)

والقوة الجسمية تحتاج الى جسم سليم خال من الامراض والعلل . والجسم القوى بحاجة الى متطلبات نموه من الغذاء والكساء والماء والهواء ، والراحة والنشاط والطاقات الحركية التى تصدر عنه وقد وضع الاسلام نظاما شاملا كاملا لتنمية الجسم بالغذاء والرياضة حتى يكون قويا وحدد هذا النظام للانسان السلوك الذى يتبعه حتى ينمى الجسم ومما جاء به الاسلام تحريم الاغذية التى فيها ضرر عليه لحكمة قد اوضحها الطب الحديث وهذه الاغذية التى حرمت مجموعة فى قوله تعالى :

( إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) (٣)

---

(١) سورة الانفال : ٦٠ .

(٢) الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ١ ، ص ٥١١ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٣ .

وقال تعالـــــى :

( وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ) (١)

هذه هي الوصفة الطيبة لتغذية الجسم غذاء سليما من قبل الله عز وجـــل فالاسلام لم يكتف بتبيان كمية الطعام النافعة للجسم ولكنه عمد الى تحريـــم بعض انواع الاطعمة ،لأنها تضر بالجسم وتضعفه لما تضمـه من مكونات خبيثه ، فهذه تؤثر في الجسم ان عاجلا ام آجلا . هذا اذن هو سبب تحريـــم الاسلام الاطعمة التي تؤدي الى انهيار الجسم والصحة ويتعطل المسلـــم بسببها عن اداء واجبه تجاه ربه ومجتمعه ونفسـه . (٢)

ثم ان اتباع اوامر الله سبحانه وتعالى وتنفيذها تعتبر من العبادة الـــتي تسمو بالانسان الى اعلى درجات السمو ،فرعاية الجسد تأتي كذلك عن طريـق الاعتدال في الطعام والشراب وعدم الاسراف فيه أو الاضراب عنه مثل الرهبانيـة التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها وحرمها الاسلام في قوله تعالى :

( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِـــــم ) (٣)

فالصوم له اثر واضح في الجسم ومن الحكمة جعله في شهر واحد فقط ولـــم يجعل هذا الصيام ملزما للانسان المسلم أبد الدهر لان الله سبحانه وتعالى ادرى بجسم مخلوقه ،لذا شرع الصيام لفترة محدودة معلومه في اليوم ونهـــى عن وصال الصيام واتصال الايام بالليالي . كما رغب في تعجيل الفطور وتأخـير

---

(١) سورة الاعراف : ١٥٧ .

(٢) يوسف القاضي : علم النفس التربوي في الاسلام ،ص ٤١١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

السحور الى الفجر فللجسم حقه فى الراحة من التغذية لوقت معين طـــوال العام ونهى الشرع عن الوصال لانه يضعف الجسد ويضعف العبادة وذلـك امر لا يقره الشرع .(١)

ان شهوة الطعام والشراب لدى الانسان كبيرة فهو قد يحاول ان يحصل على مايسد رمقه من الطعام والشراب بأى وسيلة كانت حتى وان كان السلـوك خطأ كالسرقة مثلا . من أجل هذا هذب الاسلام هذه الشهوة ورباها بـأن اوضح للانسان طرق الحصول على رزقه حتى يقوم بتحصيل قوته بنفسه وحثـه على العمل ورغبه فيه واعتبره من العبادة فى حالة صون النفس عن ذل المسألة ورفعة الى اخلاق اعلى وصانه من الوقوع فى السلوك غير المشروع فى الاسلام .

والجسم ايضا بحاجة الى الراحة فالاسلام يطلب من الانسان ان يريـح جسمه عندما يتعب والاسلام لا يحب الافراط والتفريط من ناحية الاسـراف فى الاكل والراحة لان كلا الطريقين مذموم فى الاسلام لانه ينجم عن ذلـك اختلال توازن المجتمع اخلالا مما ينجم عنه الفوضى والاضطراب .(٢) والاسراف فى الراحة يورث الكسل وعدم الحركة والنشاط فينعكس ذلك على تعطيلـه عن اداء دوره فى الحياة . لذا نجد ان العبادات التى فرضت على الانسان كان هدفها " الاحتفاظ بالفطرة السليمة للفرد وحمايته من نفسه ومن العذاب الذى يقع فيه لو ترك بلا قيود ولا حدود "(٣) والاسراف فى الاكل والشـرب يعتبر مضرة لاجسامنا واتلافا للنعمه لا نفـع له .

---

(١) سعد بن عبدالله بن جنيدل : اصول التربية الاسلامية ، ص ٨٩ .

(٢) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٩٨ .

وأمرنا الخالق سبحانه وتعالى بالنظافة والطهارة عند العبادة ، قال تعالى :

( يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشرَبُوا وَلَا تُسرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسرِفِينَ ) (١)

ان المنظمات الصحية تكرس جهدها وتصرف وقتها ومالها كي تتعرف على مايحتاجه الجسم الصحيح من التغذية اللازمة حتى يكتمل نموه الصحيح ويصبح قويا خاليا من الامراض التي قد يسببها بعض الافراط في التغذية والمشروبات المسكرة التي لا يحتاجها الجسم والقرآن الكريم قد سبق هؤلاء باربعة عشر قرنا عندما وضع نظاما طبيا تربويا في التغذية وتنمية الاجسام نموا سليما يقوم على عدم الاسراف في المأكل والمشرب .

وعنيت العبادة ايضا بنظافة الجسم ونضارته وخلوه من الامراض فلو اخذنا الوضوء للصلاة على سبيل المثال لوجدنا ان هذه العملية الجسمية تسبق عملية الصلاة الروحية . انها ذات اثر كبير في تقوية الجسم والمحافظة عليه من الامراض والاوساخ فالوضوء الذي يقصد في الصلاة يتضمن الغسل للوجه واليدين والرجلين يوميا خمس مرات وهذا يجلب الراحة وينشط الجسم ويعمل على تقويته . وغسل الوجه عدة مرات يؤدي الى ازدياد حركة القلب وتنشيط المبادلات في الجسم ويقوى حركات التنفس في جسم الانسان . وهو يعمل على حماية العين من الاصابة بالرمد لانها تغسل خمس مرات في اليوم. والاستنشاق والاستنشار يطهران مجاري الانف من الجراثيم التي قد تدخل في الانف

---

(١) سورة الاعراف : ٣١ .

وتتراكم حوله وعلى جوانبه . وغسل الوجه واليدين يطهر هذه الاجزاء من الاصابة بالامراض الجلدية والالتهابات والغسل المتكرر يعطى الوقاية منها. فالجراثيم التى لاتدخل الى الفم قد تدخل الى الجسم عن طريق الايدى الملوثه ففى الصلاة تغسل يوميا ثلاث مرات خلال خمسه اوقات وهذا مايجعل اليدين نظيفة دائما .(١)

ومن حسنات الوضوء الاخرى أنه يؤدى الى تخفيف حدة توتر الاعصاب والغضب وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

"ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ"(٢)

والاسلام يامر بالاغتسال والنظافة وازالة كل ماينفر من جسم الانسان وقد عدد المحافظة على ذلك من الفطرة وهى الختان ،تقليم الاظافر ، قص الشارب والاستحداد ونتف الابط كل هذه الامور تعتبر من العبادة .(٣)

وصحة الجسم وجماله من الامور التى خصها الاسلام بالعناية والعبادات تسهم فى المحافظة على الجسم لما تنطوى عليه من اهتمام بالنظافة واعتدال فى المأكل والمشرب . ثم ان اداء العبادات يتطلب نشاطا جسميا لان العبادات فى الاسلام ليست روحية صرفة بل يتفاعل فيها الجانب الروحى مع الجسم ،ففى الصلاة حركات السجود والركوع،والحج يعتمد اساسا

---

(١) عفيف طباره : روح الصلاة فى الاسلام ،ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) احمد بن حنبل : مسند الامام احمد بن حنبل ،ص ٢٢٦ .

(٣) ورد هذا الحديث الذى يعدد الامور التى هى من الفطرة فى صحيح مسلم ،ج ١ ،كتاب الطهارة ،باب خصال الفطرة ،ص ٢٢١ .

على تحمل البدن لمشاق السفر والتعب والنصب والازدحام . والقدرة على تحمل المشاق من متطلبات الجهاد في سبيل الله . جاء في الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم سابق عائشة ، فعن عائشة رضى الله عنها انها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر [ قالت ] :

" فسابقته فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني " فقال " هذه بتلك السبقه " .(١)

وقد حث الرسول عليه السلام على تعلم الرمي وركوب الخيل . لذا فان التربية معنية بتعويد الجسم على الرياضة ، والمجالات التي تربي الجسم عديده منها الحركات المعتدلة مثل المشي والسباحة وركوب الخيل . وعندما يقوى الجسم يزداد عطاء الفرد وتتولد المسرة في قلبه للعمل .

ومن الدوافع الفطرية التي اعتنى بها الاسلام وأولاها العناية الفائقة حفظ النوع البشري عن طريق الزواج المشروع ، فالنوازع الفطرية الموجودة في الانسان تسيطر على جسمه وتلح عليه بالاشباع واشباعها يعمل على حفظ الحياة .(٢)

والله سبحانه وتعالى أودع تلك النوازع والدوافع الفطرية في الانسان لحكمه معينه ولكن تلك الدوافع لم تترك سدى دون ان توجه الوجه السليمة التي من اجلها وضعت في الانسان . ويقارن محمد قطب بين نظرة الاسلام ونظرة المسيحية الى هذه القضية فيقول :

---

(١) ابو داود : سنن ابي داود ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

(٢) احمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٣٠٨ .

" وهذه الاديره والصوامع ذاتها مالذى يجرى فيها ؟ ان ابشع القذارات الانسانية لترتكب هناك . . . ذلك أن الكبت العنيف الذى تفرضه التعاليم المتزمته لا يمكن تنفيذه . . . أما الاسلام فقد كان ادرى بالطبيعة البشرية واحكم فى معالجتها حين أباح للناس نشاطهم الحيوى المشروع . أباح لهم شهوة الطعام وشهوة الجنس وشهوة الاستمتاع بطيبات الحياة واباحها لهم صراحة فى غير مواربه ولا لبس بل دعاهم دعوة قوية وصريحة الى هذا الاستمتاع "(١)

وهناك الايات التى تدل على ذلك منها قوله تعالى :

( قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزقِ )(٢)

وفيما يختص بالجنس قال تعالى :

( نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّى شِئتُم . . )(٣)

وقوله تعالى :

( وَابتَغِ فِيمَا اتَاكَ اللَّهُ الدَارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُنيَا وَأَحسِن كَمَا أَحسَنَ اللَّهُ إِلَيكَ )(٤)

---

(١) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٥٨ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٣ .

(٤) سورة القصص : ٧٧ .

وفى الاية الاخيرة نجد أن الله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمن استخدام الاموال فى الحسنات والصدقات وأن لا يضيع حظه من دنياه.(١)

وجاء فى تفسير البيضاوى : اطلب فيما اتاك الله من المال الدار الاخرة بأن تنفقه فى طاعة الله دون أن تنسى نصيبك من الدنيا.(٢)

فالاسلام يعترف بهذه الشهوة او الدوافع الموجودة فى نفس الانسان اعترافا صريحا ويكره عملية الكبت التى تفقد الشخص توازنه العقلى والروحى . فيختلف الاسلام عن غيره من الاديان الاخرى التى ابعدت الانسان عن انسانيته الحقيقية وجردته من دوافعة الفطرية واجبرته على الرهبنه والابتعاد عن مطالب الجسد الحقيقية التى تعتبر جزءا من شخصيته وكيانه . ومعلوم أن الكبت العنيف الذى تفرضه التعاليم المتزمته غير قابل للتطبيق ولا بد ان يؤدى فى نهاية المطاف الى نتيجة عكسية اذ يقود الى الانغماس فى الشهوات تحت اى ستار .(٣)

وعلى الرغم من فرض العبادات علينا الا ان الزهد فى الدنيا بمعنى الاعراض الكلى عن مطالب الجسد غير محبب فى الاسلام لانه يعطل اهدافا كثيرة وهذه الحقيقة تؤكدها قصة الرهط الذين جاءوا يسألون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويريدون ان يزدادوا فى الاعمال الصالحة باعتقادهم ان الصوم طوال الدهر والقيام طوال الليل واعتزال النساء وترك

---

(١) محمد على الصابونى : صفوت التفاسير ، جـ ٢ ، ص ٤٤٦ .

(٢) البيضاوى : انوار التنزيل ، اسرار التأويل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .

(٣) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٨٨ .

ملذات الدنيا هى خير وسيلة لابتغاء مرضاة الله وعندما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم قولهم انكر عليهم ذلك فقال :

" انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى "(١)

ومن الملل أو الاديان التى تحبب هذا الزهد وتكبت الغرائز المسيحية والهندوكية وغيرهما أما الاسلام فانه لا يكبت الغرائز فى الانسان . والوقائع الاسلامية التاريخية والادلة من القرآن والسنة تؤكد صحة ماذهب اليه ، ذلك أن الاسلام لا يؤمن بالقمع ولا بالكبت ولكن يؤمن بالتنظيف والتهذيب والادلة واضحة فى القرآن الكريم منها قوله تعالى :

( نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَّكُم فَأْتُوا حَرثَكُم أَنَّى شِئتُم )(٢)

وقوله تعالى :

(وَيَسأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذى فَاعتَزِلُوا النِسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ فَاذَا تَطَهَّرنَ فَأْتُوهُن مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللَهُ )(٣)

وقوله تعالى :

( أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِيَامِ الرَّفَثُ الَى نِسَائِكُم )(٤)

---

(١) صحيح البخارى ، ج ٦ ، كتاب النكاح ، باب الترغيب فى النكاح ، ص ١١٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٧ .

كل هذا يوضح أن الاسلام بين تلك الامور واحترم تلك الطاقة الحيوية دون أن يتركها عبثا تسير على غير هدى . انه لم يطلق لها العنان بل انه هذبها ونظمها ووضع لها من الضوابط التى تضبطها بما يتناسب معها لأن التهاون فى توجيه هذه الطاقة سوف يؤدى الى دمار الحياة وكيان الفرد نفسه الذى يجعل شهوته مسيطرة عليه ويصبح عبدا لها والدليل على ان الاسلام اعترف بهذه الطاقة قوله تعالى :

( زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ )(١)

فالمسلم العاقل الذى يتدبر الاية السابقة يجد أنها اشارت الى الشهوات المحببه الى النفس وعرفها له القرآن وأوضحها له ولا شك أن هذا الاعتراف بها يتعارض مع محاولة كبتها. ولو كان الامر خلاف ذلك لفتح طرق الشيطان على الانسان وجعله يسلك سلوك الخطأ فى التنفيس عنها بطرق شيطانيه فحاشا لله ان يكون الاسلام قد فتح بابا فيه . ان التصريح بها وبوجودها ضمن طاقة الانسان يعنى ان يستفيد الانسان من كل طاقاته الموجودة فيه فالاسلام لا يحاول كبت ذلك لانه منهجه يقوم على احترام كل طاقة مادامت تؤدى مهمتها التى اراد ها الله وفى ظل هذا المنهج لا يوجد مجال لكبت الطاقات التى يمتلكها الانسان لان الاسلام فى حاجة اليها. كيف يكبت شهوة الطعام وهو فى حاجة الى اجسام قوية متينه تحتمل الجهاد فى سبيل الله وكيف يكبت شهوة الجنس

---

(١) سورة آل عمران : ١٤ .

وهو في حاجة الى ذرية صالحة كثيرة تنشر الاسلام في ارجاء الارض (١) ؟ كل ما في الامر انه الاسلام وضع لها ضوابط وقيودا . ولو ترك الامر هكذا لساد الفساد وانحرفت فطرة الانسان الاساسية . وقد ذهب البعض الى تحريم مثل هذه الدوافع ومن هولاء بعض اتباع الديانات المحرفه الذين يدعون الى الرهبنه وترك كل مايحتاجه الجسد . ولكن لو نظرنا الى المجتمع الرهباني لوجدنا انه كثرت فيه الاضطرابات النفسية الناشئة عن الكبت الذى يقوم على استقذار الدافع الغريزى واستنكاره . ويوضح على القاضى موقف المسيحية المحرفة عندما يقول :

" ومن الناحية المقابلة نجد فكرا مسيحيا معاديا للزواج يرى أن هذه الغريزه ينبغى ان تكبت . فاتجه الى الرهبانية يدعو لها ويشجع عليها ويفتح الاديره ويضع لها انظمتها . . ولقد فشلت الاديره في اداء رسالتها لانها معادية للطبيعة البشرية" (٢)

هذه النظرة غير موجودة في الاسلام بل ان الاسلام دعا الى اشباع الشهوة وخصوصا الجنس ووضع لنا اجرا فيها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل وحث على الزواج . فلا كبت في الاسلام فالحلال هو الزواج والتشجيع عليه لأن :

" الزواج هو الطريق الطبيعى للاستجابه للغريزة وقد جعله الله تعالى للبشرية سكينه والفه ومودة " (٣)

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

(٢) على القاضى : اضواء على التربية في الاسلام ، ص ٨٥ .

(٣) نفس المكان .

قال تعالـــــــى :

( وَمِن آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزوَاجًا لِتَسكُنُوا
إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَـات
لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ ) (١)

فهذه الاية الكريمة تدل علـى عظمة الله وكمال قدرته بان خلق النسـاء من صنف الرجال ولم يجعلهن من جنس آخر . ذلك أنه لو كانت الانـاث من جنس آخر من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهن وبين الازواج وقد جعل الله سبحانه وتعالى مودة ورحمة بين الازواج والزوجات وهـذا ولا شك عبره عظيمة لقوم يتفكرون فى قدرة الله وعظمته فيدركون حكمته العليه . (٢)

والزواج هو الوظيفة الوحيدة لحفظ الانسان والاعراض عنه مفسدة للحيـاة لأن الفوضى التى تسود الامم من جراء هذا الاشباع الحيوانى للجنس بطرق غير مشروعه اوجد كثيرا من الفساد والرذائل والانحلال الخلقى فقد كثـر اللقطاء وساءت الانساب وضاعت فى فوضى الاضطرابات الجنسية المسحورة التى سادت هذه الامم وكان هدف الاسلام من الاشباع الجنسى الانجاب عن طريق الزواج ، فالزواج وسيلة لانجاب الذرية الصالحة التى تجعل الحياة الزوجيـة متجددة مع مجئ الاطفال فالزواج يحقق احدى اهداف الدافع الجنسـى وهو بقاء النوع . (٣) قال تعالى :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفـسٍ

---

(١) سورة الروم : ٢١ .

(٢) الصابونى : صفوة التفاسير ، جـ ٢ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) عبد الحميد الهاشمى : لمحات نفسية فى القرآن الكريم ، ص ١٠٨ .

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالًا كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيباً ". (١)

لقد اتضح ان الاسلام اعترف بهذه الشهوة ولم يكبتها وصرح بها ثم جاءت العبادة كي تهذبها وترفع الانسان الى اعلى درجات الاخلاق والسمو بحيث لا يهبط الى اسفل الحضيض ، فالمسلم الذى لا يستطيع ان يضع شهوته فى الحلال - اى الزواج - يضع له الاسلام علاجا هو الصيام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء " (٢)

فالصيام عملية ضبط قوية اذ يمتنع المرء اثناء الصيام عن اللذائذ المباحة ويرتفع فوق شهواته وكذلك الصلاة تعود النفس على ضبط الشهوات فالصوم والصلاة يربيان المسلم على التغلب على شهوة البطن والفرج وبهذا الطريق استطاع الاسلام ان يحقق قوة الارادة فى المسلم عن طريق ضبط شهواته واعادته الى طريق التوازن والانسجام مع نفسه ودوافعه .

---

(١) سورة النساء : ١ .

(٢) صحيح البخارى ، جـ ٦ ، ص ١١٧

## ثالثا : أثر العبادة فى تربية العقل

يعتبر العقل نعمة من نعم الله التى انعم بها على الانسان اذ بواسطته يستطيع ان يعيش فى هذا الكون وينتفع بما فيه من الخيرات التى يختضنها وهذا يعنى أن العقل العقل قوة محركة تمكن الانسان من التحكم فى تصرفاته واعماله. ويستطيع الانسان بواسطة عقله ان يتبصر ويتحكم فى الامور التى تمر به ثم ان العقل يمكن الانسان من التامل فى صنع الله، وهذا من شأنه أن يعلمه كيفية الربط والاستنتاج من خلال الاحتكاك الذى يحدث فى حياته ويبين له الطريق الصحيح فى الحكم والعدل مع نفسه ومع غيره . والعقل هو الاساس فى التكليف فى الدين الاسلامى وجاء فى الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

" ان القلم رفع عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق
وعن الصبى حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ "(١)

وتتضح صلة العقل بالعبادة بصورة اكبر اذا ماتذكرنا ان التفكر فى الاء الله من العبادات التى اوجبها الاسلام . فالانسان العابد لا ينزوى فى مكان ناء بل يعمل عقله فى كل مايواجهه من مشكلات . والانسان المسلم يفكر فيما يحيط به ويتأمل فى مخلوقات الله . فالتامل والتدبر والتفكر عمليات عقلية

---

(١) صحيح البخارى ، ج ٦ ، ص ١٦٩ .

اوجبهـا الاسلام على الانسان. ومصداق ذلك قوله تعالى :

( أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ ... ) (١)

( قُل سِيرُوا فِي الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجرِمِينَ ) (٢)

أ - معنى العقـــل :

١ - فى اللغـــة :

- هو الحبس والامساك والربط وهو مأخوذ من معنى ربط الدابـــة بعقالها تثبيتا لها وحبسا لها عن الشرود .

- وقيل : العقل هو الحجر والنهى وسمى عقلا لانه يعقل صاحبة عن التورط فى المهالك اى يحبسه . (٣)

- وقيل هو التثبت فى الامور والابتعاد عن التورط فى المهـــالك ومنه الفهم والعلم والتدبر وبمعنى الحبس والمنع . (٤)

٢ - فى القرآن الكريـــم :

ويلاحظ ان هذا الاصطلاح لم يذكر فى القرآن ولم يشر اليه علـــى صيغة المصدر ولا فعل الامر ولعل هذا جعل احد المستشرقـــين يعتقد ان العقل ليس من مصطلحات القرآن الكريم . (٥)

---

(١) سورة محمـــد : ٢٤ .

(٢) سورة النمـــل : ٦٩ .

(٣) عبد الرحمن الميدانى ، الاخلاق الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٩٦ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مادة عقـــل .

(٥) غارديه ، لويس : فلسفة الفكر الدينى بين الاسلام والمسيحية ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

ولكن المتأمل والمتدبر الذى يتفحص القرآن الكريم يجد ان مشتقـــــات صيغـتى الماضى والمضارع ، وهذه هى :

أ ـ صيغة تعقلون : ومثال ذلك قوله تعالى :

( أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُـــونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُـــونَ ) (١)

ب ـ صيغة يعقلون : ومثال ذلك قوله تعالى :

( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ) (٢)

جـ ـ صيغة نعقل : ومثال ذلك قوله تعالى :

( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) (٣)

د ـ صيغة عقلـوه : ومثال ذلك قوله تعالى :

( أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُـــــم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُـــــوهُ وَهُمْ يَعْلَمُـــونَ ) (٤)

هـ ـ صيغة يعقلها : ومثال ذلك قوله تعالى :

( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ) (٥)

يضاف الى هذا ماذكر فى القرآن الكريم من العمليات العقلية مثـــــل ،

---

(١) سورة البقرة : ٤٤ .

(٢) سورة الانفـال : ٢٢ .

(٣) سورة الملـــك : ١٠ .

(٤) سورة البقـــرة : ٧٥ .

(٥) سورة العنكبوت : ٤٣ .

التدبر ، والتفكير والتبصر ، والتعلم ، العبرة والادراك . والقرآن الكريم ينوه بالعقل لانه الاساس الاول في أمر التكليف اذ لا تأتي الاشارة اليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الاية ، بل تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة اللفظ والدلالة وتذكر في كل معرض من معارض الامر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله، ولا يأتي تكرار الاشارة الى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها علماء النفس بل تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف اعمالها وخصائصها . يقول عباس محمود العقاد :

"ولا يأتي تكرار الاشارة الى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من اصحاب العلوم الحديثة ، بل هي تشمل وظائف الانسان العقلية مع اختلاف اعمالها وخصائصها ، وتنفرد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته فلا يحضر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح ، بل يعم الخطاب في الايات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الانساني من خاصة او وظيفة "(١)

ومن هذا يتضح ان للعقل دورا حاسما في حياة المسلم فهو الذي يعينه على ادراك خالق هذا الكون ، ويستعين العقل عند ادائه وظيفته بتلك الاجهزة التي جهز بها الانسان مثل السمع والبصر فهذه دلائل قدرة الله

---

(١) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية ، ص ٥ .

سبحانه وتعالى على انه الموجد لهذا الكون . قال تعالى :

( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) (١)

وقال تعالى :

( إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) (٢)

فالعقل اداة للتفكير والتأمل فى مخلوقات الله خاصة الاشياء المحسوسة فالله سبحانه وتعالى قد خلقنا فى بطون امهاتنا ونحن لا ندرك شيئا ولكن جعلنا نفكر ونتأمل ونسأل من خلقنا من خلال ملاحظة مخلوقاته واوجد هذا الكون وما عليه. فهو يدعونا الى التفكير والتدبر فى آيات الله وفى الكون وفى انفسنا. وهناك كثير من الايات الدالة على الحث على التفكير منها قوله تعالى:

( الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) (٣)

( وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) (٤)

( فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ) (٥)

---

(١) سورة النحل : ٧٨ .

(٢) سورة الاسراء : ٣٦ .

(٣) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٤) سورة الذاريات : ٢١ .

(٥) سورة الطارق : ٥، ٦ .

ب - نمـــو العقـــل :

والعقل ينمو مثل ماينمو اى شيء فى الحياة فهو بذلك يشبه سائر اعضاء الانسان الاخرى .فالعقل ينمو بالتدريج ويدرك ماحوله مستعينا فى ذلـــك بالحواس التى تساعده على اداء مهمته ،ويوما بعد يوم ينضج العقـــل ويصبح مسؤولا عن كل تصرف من تصرفات الفرد . جاء فى الحديث الشريـف قوله صلى الله عليه وسلم :

" مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع"(١)

فهذا الحديث الذى يحث على الامر بالصلاة ينطوى على توجيه الاباء لتعليم ابنائهم شروط الصلاة وكيفية ادائها فالامر بالصلاة يعنى الامر بالتعلـــيم اذ لا انفصال بين الصلاة والتعليم . وهكذا يتضح ان معلم البشرية نبه الـى حقائق هامة توصل اليها علماء النفس الغربيون فيما بعد منها ان الطفـــل الصغير يستطيع ادراك الاشياء وان الطفل الذى يعتاد اداء سلوك فـــى صغره يصبح اكثر قدرة على اداء ذلك السلوك فى مراحل لاحقه .

جـ - العقل وأثره فى حماية المجتمع :

من شواهد القرآن ان جعل العقل حارسا على المجتمع من الافـــات الاجتماعية . فالانسان لا يعيش بمعزل عن غيره والقرآن الكريم فيه من الايـات التى تحذر الانسان من بعض الآفات التى تحدث فى المجتمع والتى قد تكـون

---

(١) سنن ابى داود ،كتاب الصلاة ،باب متى يؤمر الغلام بالصـــلاة، جـ ١ ،ص ١٣٣ .

سببا فى تعطيل العقل عن عمله وعدم تمكن الانسان من الاستفادة منه لأن وجود هذه الآفات تحد دور العقل فى الحياة ومنها :

١ - التفكير الخرافى :

يمر الانسان فى حياته باحداث سارة او موئلمة ، ويحدث أن تقترن هذه الحالة السارة او تلك الموئلمة بظاهرة اخرى لا ترتبط بها بصلة السببية ، لكن الذى يحدث هو ان البعض قد يخطئون فى تفسير ماحدث ويظنون ان الظاهرة التى اقترنت بالحالة السارة او الموئلمة هى السبب فى ذلك . وهذا ضرب من التفكير الخرافى لانه لا يرجع النتائج الى مسبباتها الاصلية ولا شك ان التفكير الذى يتم عن طريق الاقتران تفكير يؤدى فى النهاية الى عدم ثقة الانسان بربه ثم بنفسه لأن هذا التفكير يعجز كل العجز عن توفير السكينة للنفوس او اشاعة الطمأنينة والرحمة والتعاطف فى المجتمع لهذا نهى الاسلام عن التطير بأى شىء كان . فالعرب ايام الجاهلية كانوا يتطيرون من الغراب والبوم وغيرها من الاشياء التى لا تقدم ولا تؤخر فى عزم الانسان على عمل أى شئ فالتوكل على الله يساعده فى اتمام عمله وانجازه فى ادق صورة قال تعالى :

( قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ) (١)

فهذا التفكير بالاشياء والتشاؤم والتطير منها يعتبر من التفكير الخرافى

---

(١) سورة يس : ١٨ - ١٩ .

الذى يبنى على وهم فى نفس وعقل الانسان ، انه يحجر على العقول ويشل التفكير ويفسد الفطرة .

لقد حدث ان مات ابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم فحزن عليه وبكى وقال : "ان العين لتدمع والقلب ليخشع وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون" وحدث فى ذلك اليوم نفسه ان كسفت الشمس فاخذ الناس يقولون انها كسفت لموت ابراهيم وعندما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك القول بادر فجمع الناس وخطب فيهم فى المسجد وقال :

"ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته "(١)

فهذا يوضح كيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم حمى العقل من التفكير الخرافى عندما رفض اعتبار كسوف الشمس نتيجة لموت ابراهيم لان الاسلام ينهى عن ذلك تماما .

ولقد ناقشت هذه الظاهرة نظرية التعلم بالاقتران التى قال العالم الروسى بافلوف . وترى هذه النظرية انه اذا اقترن مثير شرطى بمثير طبيعى فان هذا يولد رباطا بينهما بعد تكرار معين بحيث يصبح المثير الجديد قادرا على احداث الاستجابه التى كان يحدثها المثير الطبيعى . فصوت الجرس اصبح بعد عدة اقترانات مع الطعام قادرا على اسالة لعاب الكلب مع أن هذا لا يحدث فى الظروف الطبيعية الا عند رؤية الطعام . ونظير هذا التشاؤم باليوم الذى اقترن عند الفرد بالشؤم . ان اعتقاد

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ٢ ، كتاب الصلاة ، باب ذكر النداء لصلاة الكسوف ، ص ٦٢١ .

الانسان بان مجرد الاقتران يعني السببية يضر بالانسان ،لذا فان القرآن الكريم يدعوه الى التفكير العلمي والتأمل والتدبر في الوصول الى الحقائق العلمية والنظر الى الاشياء المحسوسة امامه ثم التفكير في عملية الرابط والاستنتاج . وهناك الكثير من الايات التي تدل على اهمية التفكير وتدعو الى ضرورة اتباع الطريقة العلمية عند البحث والتنقيب كي يتوصل الى الحقائق والقوانين الثابتة التي يسير عليها الكون وتلك التي تنطوي عليها النفس الانسانية . فالتفكير العلمي ـ لا التفكير الخرافي ـ هو مايدعو اليه القرآن . ومن الايات الدالة على ذلك :

( فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ )(١)

وايضا قوله تعالى :

( أَفَلَا يَنظُرُونَ الَى الابِلِ كَيْفَ خُلِقَت وَالَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَت وَالَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَت وَالَى الأَرضِ كَيْفَ سُطِحَت )(٢)

وهناك ايات اخرى عديده يدعو فيها القرآن الكريم الى التفكير على اساس علمي صحيح . ان المعاملات بين الناس تستحق التأمل في هذه العلاقة كيف تتم ولأجل ماذا وماهي الاسباب التي تجعل الانسان يفكر التفكير السليم في حقيقة علاقته بالاشياء وعلاقته بما حوله من الناس والاشياء الاخرى التي قد

---

(١) سورة الطارق : ٥ - ٧ .

(٢) سورة الغاشية : ١٧ - ٢٠ .

تحدث من حوله ويتوصل الى الحقيقة والتفكير العلمى الصحيح السليم لادراكه لهـــا . منها يتعلم كيف يتعامل مع الناس ويأخذ العبرة من القصاص الـذى يقيمه الاسلام على السارق والزانى وغيرهم من المجرمين ويجب ان يقترن تفكيره بالسبب الحقيقى الذى وقع فيه الجزاء على اولئك واستحقوا عليه ذلك الحـــد. هذا هو التفكير الصواب فى مثل هذه الحالات . ولا بد من التاكيد علـــى أن الاسلام عزز التفكير السليم عندما حرم الخمر لأن فى تحريمه صرف العقـل من الوقوع فى براثن الخبث وتجنب المضار الموجودة فى الخمر .

٢ - التفكير الحســـــى :

هذا التفكير يقوم على اساس عدم الايمان الا بما نشاهده بالحـــواس العادية ومثال ذلك بنو اسرائيل اذ طلبوا من نبيهم موسى عليه الســـلام أن يريهم الله جهره واتباع عيسى عليه السلام طلبـــوا منه ان ينزل الله عليهم مائدة من السماء ومع أن الاسلام لا ينكر دور الحواس فى المعرفة الا انـــه يرفض الاستسلام لها فى شتى مجالات المعرفة . ولهذا جاء القرآن الكريـــم وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم مغايرا فى طبيعته للمعجزات السابقة فالقرآن الكريم يطالب المرء بتدبر معانيه والاتعاظ بالقصص والنظر فى الكـون وفى ذات الانسان . فالقرآن الكريم لا يعتمد على الشواهـد التى تقيد العقل وتجعله اسير الواقع المحسوس . ويشير القرآن الكريم الى أن ارسال الايـــات المحسوسة وقع فى الماضى من باب التخويف . قال تعالى :

( وَمَا نُرسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخوِيفـــــــــا ) (١)

---

(١) سورة الاسراء : ٥٩ .

٣ - التقليد :

رأينا ان التفكير السليم المؤدى الى الخشوع لله والخضوع لعظمته وسلطانه عن طريق تامل مخلوقاته من اهم العبادات ، ولكن المشركين عطلوا عقولهم بالتقليد الاعمى . لذلك جاء القرآن يدعو الى تكوين العقل المستقل لان التقليد من دلائل العقل غير الكامل ولقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تصف الغافلين الذين يعطلون عقولهم ويغلقون مافى انفسهم من منافذ المعرفة والنور وشبه القرآن الكريم المقلدين بالبهائم . فالاسلام حرر العقل من جمود التقليد الذى يرسخ فى عقول بعض الناس بحيث يغلقون على انفسهم ابواب الخير وقد وردت الآيات فى كثير من الاقوام السابقين وعاتبهم القرآن الكريم بقوله تعالى :

( بَل قَالُوا إِنَّا وَجَدنَا اٰبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ فِي قَريَةٍ مِن نَّذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُترَفُوهَا إِنَّا وَجَدنَا اٰبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَانَّا عَلَى اٰثَارِهِم مقتَدُونَ * قَالَ أَوَلَو جِئتُكُم بِأَهدَى مِمَّا وَجَدتُّم عَلَيهِ اٰبَاءَكُم قَالُوا : إِنَّا بِمَا أُرسِلتُم بِهِ كَافِرُونَ * فَانتَقَمنَا مِنهُم فَانظُر كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِبِينَ ) (١)

وهاجم القرآن التقليد والمقلدين وصورهم فى صورة الانعام التى لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تنطق . (٢)

---

(١) سورة الزخرف : ٢٢-٢٥ .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية ، ص ١٣٥ .

قال تعالـــــــى :

( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتبِعُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَل نَتَّبِـعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا أَوَلَو كَانَ آبَاؤُهُم لَا يَعقِلُـونَ شَيئًا وَلَا يَهتَدُونَ * وَمَثَلُ الذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الـذِى يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُم بُكم عُمى فَهُـم لَا يَعقِلُـونَ ) (١)

وجاء فى تفسير هذه الاية أنه اذا قيل للمشركين اتبعوا ما انزل الله علـــى رسوله من الوحى والقرآن واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا بـــل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا . وقال تعالى فى الرد عليهم " اولو كان آباؤهـم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " اى يتبعون آباؤهم ولو كانوا سفهاء واغبيـــاء ليس لهم عقل يردعهم عن الشر ولا بصيره تنير لهم الطريق ثم ضرب تعالـــى مثلا للكافرين فى غاية الوضوح والجلاء حين شبه الكفار فى عدم انتفاعهـــم بالقرآن وحججه الساطعة بالراعى الذى يصيح بغنمه ويزجرها فهى تسمـــع الصوت والنداء دون ان تفهم الكلام المراد اوتدرك المعنى الذى يقـــال لها . فهؤلاء الكفار كالدواب لا يفهمون مايقال لهم فهم كالانعام والدليـــل قوله تعالى ( صُم بُكم عُمى فَهُم لَا يَعقِلُونَ ) (٢) . فالاية الكريمة توضـــح ان الذين كفروا كالبهائم فهم لا يعقلون مايقال لهم لأنهم اصبحوا كالـــدواب. انهم فى ضلالهم يتخبطون (٣) وهذا أصدق وادق مثل يضرب لمن تقوم عقيدتـه

---

(١) سورة البقرة : ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) سورة البقرة : ١٧١ .

(٣) الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ١ ، ص ١١٤ .

على تقليد الآخرين دون تفكير ووعي .

ان التقليد في الفكر والعقيده يؤدي الى التحجر الذهني ويشل قدرة المرء على ادراك مايجرى حوله على الوجه الصحيح . وحيث ان العبادة بالمفهوم الشامل تتضمن سائر الانشطة الواعية التي يقوم بها الفرد فلا شك في ان التقليد يتعارض مع العبادة بهذا المفهوم . فالانسان الذي يقلد اباءه تقليدا أعمى لا يدرك الحكمة من ايات الله المبثوثة في النفس الانسانية وفي الكون لان هذا يتطلب عقلا متفتحا . والانسان المقلد اكثر وقوعا من غيره في الشبهات والعبادات المنحرفه . لذا فان المفهوم الشامل للعبادة يعتمد اعتمادا وثيقا على التفكير الواعي .

٤ - الاهواء الشخصية :

ان الانسان العابد ربه المطيع اوامره يعكس في تصرفاته حبه لهذه العبادة بسلوكه الخير الذي يبعده عن طريق الضلال والهوى فالعبادة منحت الانسان اثرا كبيرا في تطهير النفس من حب تملكها للاشياء واستهوائها لها مثل المال والجاه والسلطان . فالانسان متى اغرق نفسه في حب المال وجمعه اصبح عبدا له ، فالمؤمن بعبادته لربه يبعد نفسه عن تلك الاهواء التي تغرى النفس وقد حارب الاسلام الاهواء بشتى الطرق ووضع لها السدود الحصينة في نفس المؤمن حتى يجعل حب ربه وعبادته هي غاية مراده في حياته . وذم القرآن الهوى واصحابه ، واعتبر ذلك حجابا يحول بين النفس وفطرتها السليمة . قال تعالى :

( أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ) (١)

فميزة العقل هاهنا انه يوضح للانسان طريقه الصحيح فى صرفه عبادته لله سبحانه دون غيره من الاشياء التى تغرى النفس فيها فالعقل يتحكم فى هوى النفس وحبها للاشياء التى يصبح بعدها الانسان عبدا لها فالعاقل هو الذى ينتفع بالشىء ولا يتضرر منه انه يتبع القول الحسن ويأخذ به ويترك القول السىء ولا يتبعه وصدق الله العظيم اذ يقول :

( الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ) (٢)

اى هم اصحاب العقول المميزه الذين يسمعون ويتدبرون فيما يسمعون . فهكذا نرى ان خصال الخير للمرء فى الدنيا العقل ومن افضل ماوهب الله لعباده فلا يحب ان يدنى نعمة الله بمجالسته من لا يعترف بقيمتها .

## د ـ أثر العقل فى التربية الاجتماعية :

لقد سبق أن نوقش دور العبادة فى تربية العقل ، وحيث ان الانسان العاقل فى المنظور الاسلامى يسهم فى حفظ مجتمعه من الآفات ويعمل على وحدته فان العقل لا ينفصل عن التربية الاجتماعية . وهذا يعنى ان هناك صله وطيده بين العبادة والتربية الاجتماعية والاسلام يهتم بتربية العقل

---

(١) سورة الجاثية : ٢٣ .

(٢) سورة الزمر : ١٨ .

في الفرد والمجتمع لأن الفرد والمجتمع هما قوام حماية هذه الامة من هنا دعت الحاجة الى تربية العقل اجتماعيا والعمل على حمايته من الافات الاجتماعية الضارة ، لذا نجد أن للعقل دورا بارزا وكبيرا في التربية الاجتماعية لانه يحمي المجتمع من الضياع وانتشار الآفات فيه ، ومن الخصال الاجتماعية التي وجه الاسلام العقل الى تربيتها مايلي :

١ - حفظ اللسان ولزوم الصمت :

قد يتساءل سائل فيقول كيف يكون للعقل المتعبد الملتزم دوره في تربية اللسان ولزوم الصمت ؟ فنجيب بأن الانسان العاقل لا ينطق الا بالكلام الموزون والمفيد ويلزم الصمت اذا وجد انه لاتوجد لديه كلمات تعبر عن مراده ، انه يلتزم الصمت نتيجة عقل واع وجد ان الصمت افضل من الكلام ويؤكد هذا ما جاء في الحديث الذي رواه ابو هريره : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت "(١)

وعلى الانسان العاقل واجب حفظ لسانه عما يؤذي الناس فقد قيل ان اللسان هو المورد للمرء موارد العطب ، والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه أراح نفسه .(٢)

لا شك أن الانسان العاقل يتضح عقله من سلوكه امام الاخرين ومن عدم تدخله في مالا يعنيه فالعاقل هو الذي يعرف متى يتكلم ومتى يصمت لأن هذه العملية ليست على مستوى واحد من السهولة بل هي متوفرة في الانسان

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الايمان ، باب الحث على اكرام الجار والضيف ، ص ٦٨ .

(٢) ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهه الفضلاء ، ص ٤١ .

الذى لديه قدرة على التحكم فى اعصابه وعنده قوة ارادة فى ضبط سلوكه وتصرفاته لأن الكلام لا يفيد فى بعض الحالات بل على العكس قد يسبب الاضرار للانسان مع نفسه وغيره . . واللسان من الاعضاء الخيره ، ولو أحسن الانسان استخدامه لاستفاد منه فى علاقاته مع من يعيش بينهم فى المجتمع وقد قيل :

" واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل ان يعرفها ويضع كل خصلة منها فى موضعها : هو اداة يظهر بها البيان ، وشاهد يخبر عن الضمير، وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب ، وشافع تدرك به الحاجات ، وواصف نعرف به الاشياء ، وحاصد تذهب الضغينة * ونازع يجذب المودة ، ومسك يذكى القلوب ، ومعزة ترد به الاحزان "(١)

ما اجمله من تعبير فى خصال اللسان . والانسان الذى يعى دور اللسان فى حياته يعى هذا الكلام . سيجد انه ما من خصلة الا وله حسنة فى حسن استخدامها فهو يستخدم فى تلاوة القرآن الكريم الذى يعطر به انفاسه ويزكيها ، وهو شاهد خير على يقظه ضميره او غيره ، مدافع عن الجواب الحق ، وحاكم فى فصل النزاع ، أو قول كلمة الحق عليه او على غيره . ولا شك فى ان اللسان يسهم فى اصلاح الخلافات . من هنا فان التربية مطالبه بالعمل على حسن تهذيب اللسان وابعاد الفرد عن الافات التى يكون اللسان

---

* وردت فى طبعة البابى الحلبى و " حاصه " اى الموسى التى يزال بها الشعر ( انظر ص ٣٠ )

(١) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

السبب الرئيسى فى ارتكابها مثل الغيبة والنميمه والكذب والنفاق تلك الآفات التى تؤدى اولا واخيرا الى التفرق فى المجتمع .

٢ - التواضع ومجانبة الكـــبر :

الانسان الذى يعبد ربه يحرص على احترام شعور الاخرين لانهم اخـوة له فى الله ومن الصفات التى تجبب الانسان باخيه الانسان التواضع وعـــدم الكبر الذى يولد الكره والبغض بين المسلمين فى المجتمع الاسلامى وعن ابـى هريرة رضى الله عنه قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله "(١)

فالانسان المتميز بالعقل الراجح يتواضع فى غير مذلة ويكون التواضع خصلـــة من خلقه وجبلته التى يمتاز بها بحيث يدرك معنى التواضع عند الاخريـــن ويدرك اثره النفسى فى المجتمع الذى يعيش فيه . انه الانسان الذى يحظـى بمحبة الاخرين وتقديرهم ، فسلوك الانسان العاقل التواضع مع الجميع فى سائر المعاملات لأن التواضع يرفع قدر المرء ويزيده نبلا(٢) .

والانسان الذى يتحلى بصفات تنفر منه الناس والذى يحمل فى نفســـه الكبر يكون مكروها فى محيطه ومبوذا بينهم . وهذا يتسبب فى تمزيق اواصـــر المحبة وبين افراد المجتمع . يقول ابن حبان مانصه :

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة والاداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، ص ٢٠٠١ .

(٢) ابن حبان ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

" والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفه ، ويرفع الحقد ، ويذهب الصد ، وثمرة التواضع المحبة ، كما أن ثمرة القناعة الراحة ، وان تواضع الشريف يزيد في شرفه كما ان تكبر الوضيع يزيد في ضعته "(١)

هكذا نرى ان التواضع والكبر لهما اثر في سلوك الفرد ، والانسان العاقل من يعرف كيف يتحلى بصفة تلازمة وتكسبه المحبة والألفة والقرب من الاخرين ويتنحى عن الصفة التي تكسبه الكبر والبغض والتنافر. والانسان الذي يدرك معنى العبادة يحسن الى الاخرين ويتواضع لهم امتثالا لقوله تعالى :

( وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا )(٢)

أما الانسان الذي لا يدرك المعنى الصحيح للعبادة او الذي يفتقر اصلا الى هذا المفهوم فان تعامله مع الاخرين يتحدد بناء على اسس اخرى مثل المنفعة المتبادلة أو الخوف منهم . من هنا فان الاحسان الى الاخرين حتى ولو اساءوا اليه لا يدخل في مكونات شخصيته . فالبعد الاجتماعي للعبادة في الاسلام حقيقة اكيده لا يرقى اليها ادنى شك وهذا هو ما يميز العبادة في الاسلام عن كل الديانات التي فرضت على افرادها عبادة فردية وجعلتهم يعيشون بعيدا عن افراد مجتمعاتهم .

٣ - صحبة الاخيار والبعد عن الاشرار :

يعرف الانسان من خلال التعرف على سلوك وتصرفات من يصاحبهم وهناك اثر واضح وملموس على الصداقة والصحبة بين الاخرين والانسان الكيس

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

العاقل هو من يختار ويميز بين الاصدقاء والاصحاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : اما أن يحذيك واما ان تبتاع منه وأما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة" (١)

ففي هذا الحديث الشريف يعطي الرسول الكريم عليه افضل الصلوات والتسليم صورة واضحة عن اثر الجليس الصالح والجليس السوء على من يصاحب كلا منهما فمثل الصديق الصالح كمثل حامل المسك ذى الرائحة الطيبة اما ان يعطيك بدون ثمن وأما ان تتعطر بالرائحة الزكية منه التي تنطبع فيك من كثرة مجالستك له . وهذا عكس صديق السوء الذى شبه بنافخ الكير الذى تحرق ناره الثياب وتسبب للانسان أذى قد يصل الى الجسد . ومن هذا المنطلق يحذر العالم ابن حبان من صحبة الاشرار لان في ذلك تعويد للنفس على اساليبهم. فلا يجوز للمرء ان يعود نفسه الشر بالمداومة على صحبة الاشرار . (٢)

---

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والاداب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ، ص ٢٠٢٦ .

(٢) ابن حبان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

## رابعا : أثر العبادة فى تربية الـــــــــروح

الانسان جسم وعقل وروح ومن خلال روحه يستطيع الانسان ان ينفـــــذ الى اعماق قد لا يستطيعها الجسم المحدود والعقل المحدود . والناحيـــة الروحية هى اقوى ماتعطيه العبادة للانسان فى مواجهة المصاعب ومافـــــى الحياة من مشاكل وصراعات . فالانسان المؤمن يعبد ربه حق عبادته يستمد من خالقه القوة التى تحرره من العبودية لسائر المخلوقات الاخرى .

### أ - الروح فى القرآن الكريـــــم :

وردت الروح فى القرآن الكريم بعدة معان منهـــا :

الاول : بمعنى الرحمة . قال تعالى :

( وَأَيَّدَهُم بِـــــــــــــــــــرُوحٍ مِنهُ ) (١)

الثانى : معنى الملك الذى يكون فى ازاء جميع الخلق يوم القيامـــــــة .

قال تعالى :

( يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفًّـــــــــــــا ) (٢)

الثالث : بمعنى جبريل عليه السلام . قال تعالى :

( نَزَلَ بِـــــهِ الرُّوحُ الأَمِـــــــــــينُ ) (٣)

---

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة النبـــأ : ٣٨ .

(٣) سورة الشعـراء : ١٩٣ .

وقال ايضا :

( تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا )(١)

الرابع : بمعنى الوحى والقرآن . قال تعالى :

( وَكَذَلِكَ أَوحَينَا اَليكَ رُوحًا مِن أَمرِنَا )(٢)

الخامس : بمعنى عيسى عليه السلام . قال تعالى :

( وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا اَلَى مَريَمَ وَرُوحٌ مِنهُ )(٣)

السادس : فى شأن آدم عليه السلام واختصاصه بفضله . قال تعالى :

( وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِى )(٤)

السابع : بمعنى اللطيفه التى فيها مدد الحياة . قال تعالى :

( وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلمِ اَلَّا قَلِيلًا )(٥)

هذه اذن هى المعانى التى تدل عليها كلمة الروح التى تردد ذكرها فى العديد من الايات القرآنية .(٦)

---

(١) سورة القدر : ٤ .

(٢) سورة الشورى : ٥٢ .

(٣) سورة النساء : ١٧١ .

(٤) سورة الحجر : ٢٩ .

(٥) سورة الاسراء : ٨٥ .

(٦) عبد الرحمن عميرة : منهج القرآن فى تربية الرجال ، ص ٧٨ - ٨٣ .

ب - وظيفة الـــــروح :

بعد أن عرفنا ان الروح طاقة كامنة فى الانسان فلا بد من الاقرار بـان لهذه الطاقة حاجة الى الشحن والتفريغ والعمل كى تنهض بمسئوليتهـــــا ، ذلك أن للروح وظيفة هامة فى حياتنا وهى الاتصال بالله . فالانســـــان بفطرته النقيه يستطيع ان يهتدى الى الله بواسطة روحه . لذا تعتبر الـــروح محور ارتكاز الكيان البشرى لانها تعتبر من اعظم الطاقات الموجودة فى الانسان وكلنا يدرك أن طاقة الجسم محدودة بالعمر والزمن وأن طاقة العقل محدودة بما يعقله الانسان مما يجرى حوله ، أما طاقة الروح فليس لها حدود ولا زمان ولا مكان اذ تصل الى مالا يدركه الجسم والعقل .

جـ - علاقة العبادة بالروح :

العبادة هى الوسيلة الفعالة لتربية الروح . فالعبادات المفروضـــــة من صلاة وزكاة وحج وصيام تعمل على تربية الروح وهى تواجه الحياة الواقعـــــة بما فيها من مشكلات وعقبات وتواجه نقله الجسم ودفعة الشهوات .(١)

والصلاة هى جوهر العبادة اذ بها تتحقق النظافة المعنوية اذ الصـــلاة عملية طهارة القلب وماحوى والجسم وماحوى وكذلك الصيام تهذيب الروح مـــن الدنس بحيث لا يمتنع الانسان فقط عن الطعام والشراب وغيره بل تشارك روحـــه فى الصوم اذ تشعر معه بلذة الصوم فترفعه الى آفاق عاليه وكذلك الزكـــــاة التى تمنع النفس من البخل والشح بحيث تغلب الروح على النفس الامـــــارة

---

(١) محمد قطب : فى النفس والمجتمع ، ص ٨٥ .

بالسوء او النفس الامارة بالسوء او النفس البخيلة والحج به زاد روحى كبير لانه يجرد الانسان من كل زينه وبهجه فى الدنيا ويجعله يبتعد عن الاهل والولد ابتغاء طاعة الله ويلقى فى سفره من التعب والنصب مما يجعل روحه تتحمل المشاق وتتغلب عليها ويعود من رحلته صافى القلب طاهر النفس ليبدأ صفحة جديدة من حياته فى طاعة الله ، وينتصر على الشرور والاثام كما بدأ حياته عند ولادته طاهرا نقيا . قال عليه السلام :

" من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه "(١)

لقد استطاعت العبادة تحقيق التسامى بالروح الى ارقى درجات الرقى بحيث لم يستطع اى نظام سياسى أو اقتصادى او مادى فى ايجاد مثل هذا التوازن فى حياة المسلم الذى يتعمق فيه ويفسح له المجال حتى يسمو به ويرتفع به الى اعلى مراتب الانسانية الحقة . يقول محمد المبارك :

" وان الانسان ليرتقى فى انواع الفعاليات الموجودة فيه من نوع الى نوع ، فادناها الفعاليه العضلية ثم الفعالية الغريزية وهذه يشترك فيها مع الحيوان ، ثم الفعالية الروحية التى يمتاز بها الانسان عن الموجودات والعبادة هى الوسيلة الوحيدة لتنميتها ، وقد جاءت العبادات فى الاسلام لتنمية هذه الفعالية بطريقة ينسجم فيها مع الفعاليات الاخرى ما تتطلبه من واجبات فى الحياة وما يقوم به من اعمال "(٢)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب فى فضل الحج والعمرة ، ج ٢ ، ص ٩٨٣ .

(٢) محمد المبارك : نحو انسانية سعيدة ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

من الواضح اذن أن العبادة تمد الانسان بالقيم الروحية الضرورية لحياته لانها من مستلزمات فطرته ، وبدون السند الروحي لا يستطيع الانسان تحقيق التوازن بين القوتين اللتين تتنازعانه وهما الخير والشر قال تعالى :

( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ) (١)

وقال تعالى :

( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ) (٢)

وهنا يعني أن الهوى وحب السيطرة والطغيان قد توجه سلوك الانسان وتعطل احكام عقله ان لم يكن له سند روحي يقف امامه . وهنا يأتي دور القيم الروحية والمبادئ الاخلاقية خاصة عندما تتعامل التربية مع مرحلة الشباب ، ففي هذه المرحلة تكون تلك الدوافع اقوى واشد مما هي عليه في سائر المراحل الاخرى . وعلينا ان نؤكد أن القيم الروحية قادرة على هداية الانسان وتوجيهه نحو الحق والخير والعدل . (٣)

---

(١) سورة الشمس : ٧ - ١٠ .

(٢) سورة يوسف : ٥٣ .

(٣) محمد عبد القادر احمد : طرق تعليم التربية الاسلامية ، ص ١٠ - ١٥ .

## خامسا : الانسان بين الاختلال والتـــــــــوازن

هناك افتراض عام مفاده ان الحياة الانسانية ترتقي صعودا لتحقيق ماهو أفضل للانسان ، ويظل في اذهان الناس دائما شعور بانهم اليوم افضـــل حالا مما كانوا عليه بالامس ، وقد كانوا امس افضل مما كانوا عليه سابقا واذا طلبنا مايثبت صحة هذا الافتراض جاءتنا الادلة مشيرة الى أنّ كل ماحققه الانسان من تقدم محصور في الجانب المادي ، فسيدة البيت اليوم لديها غسالـــــة وثلاجة ومكيف هواء في الصيف ، ورب الاسرة يجد الكثير من وسائل الراحـــة مما يسهل له العمل مثل الهاتف الذي يصله باقصى الارض في لحظـــــة والعقل الالكتروني الذي يعطيه كل البيانات التي يطلبها ويجعلها فـــــي متناول يده في لحظات بسيطة . وطفل اليوم يمتلك من الالعاب السليـــــة والالعاب التعليمية . نعم لقد حقق الانسان تقدما كبيرا في الجانب المادي من الحضارة . ولكن لابد من الاشارة الى ان الكثيرين من البشر محرومـــون من ثمرات هذه المنجزات ان الناس الذين لا يجدون مايكفي لاعطائهم وجبة طعام واحدة في اليوم اكثر كثير من الذين تفيض الخيرات بين ايديهـــــم . صحيح انه بات في مقدرة الانسان ان يتصل باقصى الارض ويعرف مايدور فـــي كل بلادها وانجائها ويتابع تطورات الاحداث في كل البلاد ولكن هذا لـــم يسهم في زيادة فهم الناس بعضهم بعضا .

وفوق هذا وذاك فان التقدم المادى صوحب بتفسخ أخلاقى وظهور العديد من الامراض الاجتماعية . ولو اردنا ان نعدد مظاهر الاختلال فى الحياة البشرية اليوم لتطلب ذلك صفحات ، ولو اننا قارناها بما كان عليه حال الناس فى الماضى البعيد او القريب لوجدنا ان الاختلال اليوم لا يقل عنه بالامس ان لم يزد عليه ، أما سبب هذا الاختلال فهو اختلال الفطرة الى الانسان ودوره فى الارض فالتقدم العلمى يركز على الجوانب المادية فى الحياة ، ولا يولى انسانية الانسان شيئا من الاهتمام والنظرة الشاملة المتوازنة الى الانسان هى النظرة التى جاء بها الاسلام ، والتى تتضح فى كل جوانبه ، فالعبادة التى يظن انها لا تتعلق الا بالجانب الروحى من الانسان لا تتم الا باشتراك الجسم ، وهذا يحدث فى الذكر والتسبيح والصلاة وانفاق المال والصوم والحج وغيرها . ومثلما ان الجسد يشترك مع الروح فى العبادة فان للروح دور عند اداء النشاطات التى يقوم بها الجسم ، واذا لم يحدث ذلك كانت تلك النشاطات بعيدة كل البعد عن العبادة .

واذا كان تصور الناس يجعلهم يظنون الدين منشطا روحيا يتعلق بحالة نفسية وروحية فان الاسلام جعل دور الانسان الاول اعمار الارض . قال تعالى :

( هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فِيهَا )(١)

وهذا الاعمار يلبى دواعى الروح والجسد معا . من هنا كان للاسلام الفضل الاول فى اعطاء التوازن فى حياة الانسان لأن الويلات التى تعانى الانسانية منها اليوم والاختلال الضارب فى كل مناشط حياتها لا يمكن ان تجد علاجها

---

(١) سورة هود : ٦١ .

وصلاحها الا عندما تفيء البشرية الى ربها وتؤوب الى بارئها وتأخذ المنهاج الكامل الذى اعطاها اياها ربها ، وذلك هو منهاج الاسلام .

هذا وتستطيع التربية ان تسهم اسهاما فعالا فى احداث التوازن المطلوب عندما تهتم بالجوانب المختلفة للشخصية الانسانية ، فالتربية تعنى بالعقل عندما تحث المرء على استخدامه فى المجالات التى يصلح لها وتجنبه الميادين التى لا يصلح لها . وعندما يدرك المرء ان عقله ليس بالسيد المطلق القادر على تزويده بكافة الحلول المطلوبة يصبح اكثر قدرة على الحفاظ على توازنه فى الحياة المعاصرة . والتغيرات المتلاحقة التى طرأت على الحياة تكاد تعصف باستقرار الانسان وأمنه . وتحسن التربية صنعا عندما تجنب الانسان السير فى هذا التسارع العجيب وتبين له أن الجرى وراء كل جديد امر غير مستحب . وتنجح التربية فى هذه المهمة عندما تؤكد على القيم الثابتة التى جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة . ففى الوقت الذى تتعاقب فيها التغيرات السريعة يصبح من الاهمية بمكان موازنة ذلك بالمبادئ الثابتة .

* * * * *

# الفصل الرابـــــــــع

## تأثير العبادة على التربية فى المدرسة

أولا : المقدمـــــــــة .

ثانيا : مكانة العلم والتعليم فى الاســـلام .

ثالثا : علاقـــة العبـــادة بالمنهـــــج .

رابعا : علاقة العبادة بتربية واعداد المعلم المسلم .

## أولا : المقدمـــــــة

ان التربية والتعليم محوران اساسيان يتم من خلالهما تنشئة الكائـــــن الانسانى وبدونهما لا يستطيع الفرد تحقيق اهدافه الذاتية ، ولا يصبـــــح له مكان فى المجتمـــــع .

وقد سبق ان نوقش فى الفصول السابقة أهمية العبادة فـى حيـــــاة الانسان المسلم ومالها من أثر كبير على حياته ، فهى نظام متكامل يشمـــــل جميع نواحى حياة الانسان المسلم وهناك العديد من المؤسسات التربويـــة المتنوعة التى لها تأثير على تربية الانسان وتعليمه والتأثير على اخلاقياتـــه وسلوكه فى الحياة ، والفصل الحالى يركز على دراسة تأثير العبادة علـــى المناخ المدرسى ودورها التربوى فى تربية المتعلمين .

وبما أن المدرسة معنية فى المقام الاول بعملية التعليم فانه يصبح مـــن الاهمية بمكان ابراز مكانة العلم والتعليم وصلتهما بالعبادة فى الاسـلام . وتحاول الباحثة بعد ذلك تقصى دور العبادة فى المدرسة من خلال المنهج وعلاقته بالعبادة ثم علاقة المعلم واعداده وتربيته بالعبادة .

## ثانيا : مكانة العلم والتعليم فى الاسلام

القرآن الكريم اعظم كتاب للمسلم فى التربية والتعليم وفى الحقيقة ان القرآن هو كنز عظيم من كنوز الثقافة الاسلامية الانسانية ، ولا سيما الروحية منها ، وهو أول ما يكون لنا كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم . وهو يمتاز بشمولية النظره ، فالشمول القرآنى يتناول الوجود كله السماوات والارضين والكائنات الحية والكائنات الروحية وسائر المخلوقات الاخرى . والقرآن يربط ويجمع بين المادة والروح وبين الايمان والعقل وبين الدنيا والدين وبين الفكر والعمل وبين اللذة والجهد وبين السعى والعبادة .

واهمية العلم والتعليم فى الاسلام واضحه ، ذلك أن الايات الاولى فى القرآن الكريم تطالب بالعلم والتعليم قال تعالى :

( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الانسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ) (١)

ومن الايات القرآنية الاخرى التى توكد قيمة العلم ومكانة العلماء العظيمة قوله تعالى :

( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا اِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا اِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) (٢)

---

(١) سورة العلق : ١-٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

وقوله تعالـــــــى :

( إنَمَا يَخشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَـــــاءُ ) (١)

( قُل هَل يَستَوِى الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ ) (٢)

( يَرفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلـــــمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ ) (٣)

وقد أكدت السنة المطهرة على أهمية العلم قال عليه الصلاة والسلام :

(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين انمـــــــا العلم بالتعلـــم ) (٤)

وقال ايضا فى فضل من علم وعلم ،عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال :

" مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثـــــــل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقيه قبلت المـــاء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها أجـــــادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعـــوا وأصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك مـــاء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعـــــه مابعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسـا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به " (٥)

---

(١) سورة فاطـــر : ٢٨ .

(٢) سورة الزمـــر : ٩ .

(٣) سورة المجادلة : ١١ .

(٤) صحيح البخارى ،باب العلم ،كتاب العلم ،باب العلم قبل القول والعمل ،ج ١ ،ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ،ص ٢٨ .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمران بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" بينما انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت حتى انـــى لأرى الرى يخرج فى اظافرى ثم اعطيت فضلى عمر بـن الخطاب قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم "(١)

وعن عبد الله بن مسعود قال . قال النبى صلى الله عليه وسلم :

" لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلط علـى هلكته فى الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضـــى بها ويعلمهـا "(٢)

تلك بعض الايات والاحاديث التى اشارت الى فضل العلم والعلماء حتى جعل الاسلام العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه دون غيره من الاديان .

يتضح مما تقدم ان للعلم صلة وثيقة بالعبادة فمن المعروف ان النـــبى صلى الله عليه وسلم افتدى اسرى بدر بتعليم عشرة من ابناء المسلمين القـراءة والكتابة عن كل اسير يعرفها ، هذا الموقف من الرسول يؤكد لنا أهمية العلـم والتعليم والغاية منه . لأن هدف التعليم فى الاسلام هو تنشئة الانســـان الصالح الذى يعبد الله بالمعنى الصحيح للعبادة وينظم حياته الارضيـــة وفق مبادىء الشريعـــة .(٣)

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) محمد النقيب العطاس : التعليم الاسلامى ،أهدافه ،ومقاصده ،ص ٩ .

لذا كان التعليم في الاسلام عبادة لانه السبيل الى تقوى الله وتحقيق رسالة الانسان في خلافته عن الله في الأرض واقتضى ذلك ان يسبق التعليم تطهير النفس من الرذائل كما تسبق الصلاة الوضوء لأن العلم والعمل به هو تطهير للجوارح من الآثام وتطهير الباطن من الصفات المهلكه من الكبر والحسد والكبر وغيرها .

وصارت غاية التعليم في الاسلام ربط المسلم بخالقه ونيل رضاه فالعلوم النقليه ترقى بالانسان الى معرفة الله سبحانه وتعالى واكتساب مثوبته كذلك فان العلوم العقليه سبيل الى الوصول الى الحق سبحانه وتعالى . فهدف التعليم من جهة النظر الاسلامية تربية الانسان الفاضل ويترتب على ذلك ان التعليم لابد ان يحقق امورا عدة منها :

١ - أن يعين الانسان على معرفة ربه لكي يعبده وان يؤدي واجباته وينفذ تعاليم الشريعة وأوامر الله سبحانه وتعالى .

٢ - أن يعين الانسان على معرفة سنن الله تعالى في الكون واستخدام كل ماسخر الله تعالى له . ان المفهوم الاسلامي للعلم لا يفرض حدودا ولا قيودا سواء كانت العلوم تجريبيه او تطبيقية اللهم الا تحديد واحدا هو ذلك الذي يتصل بالغايات القصوى من ناحية وبالاثار الفعلية من ناحية ثانية فالعلم الذي يمتدحه الاسلام يجب ان يكون موصولا بالخالق جل وعلا وهذه حدوده .

٣ - ان يخلص المتعلم النية لله سبحانه وتعالى وان يهدف الى نيل الاجر منه فالعلم بالمعنى الاسلامي نمط من انماط العبادة يتقرب به الانسان الى الله ومن ثم فينبغي ان لا يستخدم لافساد العقيدة او الاخلاق

ولا حداث الضرر والفساد والظلم والعدوان . ويترتب على ذلك ان اى علم لا يكون موصولا بالله تعالى ويتعارض مع العقيدة ولا يخدم غاياتها ومتطلباتها هو علم فاسد . فالعلم الصالح يسهم فى صلاح الدين وحفظ العقل وصيانة النسب .(١)

لقد استخلف الله الانسان فى الارض ليعمرها ولا يستطيع الانسان عمارة هذا الكون اذا لم يكن مؤهلا لذلك وقد كرم الانسان بالعقل وحسن القابلية للتعليم . قال تعالى :

( وَاذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِمَاءَ وَنَحنُ نُسَبِحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعلَمُ مَالَا تَعلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ. قَالُوا سُبحَانَكَ لَا عِلمَ لَنَا الَّا مَاعَلَّمتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ )(٢)

لذا ليس بعجيب ان تسمى امة الاسلام بأمة " اقرأ " فهى امة العلم والمعرفة والنور ، فطريق العبادة تنفيذ لا رادة الله وهى تستلزم ان تكون هى الطريق الموصل الى العلم والمعرفة المبصرة .(٣)

---

(١) ابو لبابه حسين : التربية فى السنة النبوية ، ص ٤١ .

(٢) سورة البقرة : ٣٠ - ٣٢ .

(٣) اسحاق احمد فرحان : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص ٢١ .

قال تعالـــــــــى :

( وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيكَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَعَلَمَكَ مَالَم تَكُـــن تَعلَمُ وَكَانَ فَضلُ اللَّهِ عَلَيكَ عَظِيمًا ) (١)

وهكذا نرى ان الاسلام اهتم بالعلم اهتماما عظيما لا نجد له نظيرا فـى الشرائع والقوانين المختلفة . فما من دستور بشرى أو تشريع اجتماعى وسياسى واقتصادى رفع من مكانة العلم والعلماء غير الاسلام الذى يسمو بهم ويكرمهم . (٢)

قال تعالـــــــــى :

( يَرفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلـــــمَ دَرَجَاتٍ ) (٣)

ولقد عنى الاسلام ببناء دعامة العلم عناية كبرى فذم الجهل والجاهلـين فى مواطن كثيرة كما فى قوله تعالى :

( يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيرَ الحَقِ ظَنَّ الجَاهِلِيَةِ ) (٤)

( أَفَحُكمَ الجَاهِلِيَةِ يَبغُونَ وَمَن أَحسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكمًـا لِقَومٍ يُوقِنُـــونَ ) (٥)

وأعلى الاسلام من مكانـه العلم وحث على طلبه كما فى قوله تعالى :

( بَل هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ) (٦)

---

(١) سورة النساء : ١١٣ .

(٢) حسن الشرقاوى : نحو منهج اسلامى ، ص ١٩ .

(٣) سورة المجادلة : ١١ .

(٤) سورة آل عمران : ١٥٤ .

(٥) سورة المائدة : ٥٠ .

(٦) سورة العنكبوت : ٤٩ .

قال تعالـــــــى :

( وَقُل رَّبِّ زِدنِي عِلمـــًـــــــــــــــــا )(١)

ونوه بفضل الحكمة ومافيها من الخير الكثير كما فى قوله تعالى :

( يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَـــــد
أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا )(٢)

ورفع منزلة العلماء وجعلهم اهل خشيته وقرن شهادتهم بشهادته تعالـــى وشهادة ملائكتـه . قال تعالى :

( قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ )(٣)

( إِنَّمَا يَخشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَـــــــــاءُ )(٤)

( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا اِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُوا العِلمِ )(٥)

وقد جعل الاسلام العلماء ينابيع العلم وموارد العرفان ورواد الحق ودلائل الهدى وهذا واضح فى قوله تعالى :

( فَاسأَلُوا أَهلَ الذِكرِ إِن كُنتُم لَا تَعلَمُـــــــــونَ )(٦)

فالقرآن خصّ أهل العلم بالتعقل والفهم فى مقام ضرب الامثال وبيان اياتـه الكونيه . كما فى قوله تعالى :

( وَتِلكَ الأَمثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ )(٧)

---

(١) سورة طـــة : ١١٤ .

(٢) سورة البقـــرة : ٢٦٩ .

(٣) سورة الزمـــر : ٩ .

(٤) سورة فاطـــر : ٢٨ .

(٥) سورة آل عمران : ١٨ .

(٦) سورة النحـــل : ٤٣ .

(٧) سورة العنكبوت : ٤٣ .

وقال تعالـــــــى :

( وَمِن آيَاتِهِ خَلقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَاختِلَافُ أَلسِنَتِكُـم وَأَلوَانِكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلعَالِمِينَ ) (١)

وهكذا عرف المسلمون الاوائل منزلة العلم وفضله وادركوا أهمية الحاجة اليه فى دنياهم وبناء مجتمعاتهم ودعم سلطانهم وانه هو الذى يوضح لهـم معالم السير على المنهج القويم ويفتح لهم آفاق الحياة العزيزه الكريمـــة ويكشف عن اسرار العوالم الكونية . ويقيم لهم وسائل الحياة والقوة ويبنـــى لهم قواعد السيادة والمجـــد .

لقد عرف المسلمون كل هذا فاهتموا بتحصيل العلوم على اختلاف انواعها ولم يشغلهم عن طلبها ترف الحياة وتعمائها ولا ضرائها . لقد بحثوا عـــن العلم فى ايات الله التشريعية وآياته الكونية واقاموا له فى كل قطر اسلامـــى منارا عاليا وحملوا المشاعل المضيئة الى مشارق الارض ومغاربها وكان مـــن نتيجة ذلك ان عمت الامة الاسلامية فى ذلك الوقت نهضة علمية كبيرة وقـــد سارت العلوم الكونية جنبا الى جنب مع علوم القرآن والحديث . فلا ازدواجية ولا ثنائية بل وحدة حقيقية بين سائر فروع العلم والمعرفة . فالانسان المسلم يصل علمه بالخالق سبحانه وتعالى سواء اكان ذلك العلم ينتمى الى العلوم الانسانية مثل علم الاجتماع وعلم النفس او الى العلوم الطبيعية مثل علـــم الفيزياء وطبقات الارض أو العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث .

---

(١) سورة الـــروم : ٢٢ .

## ثالثا : علاقة العبادة بالمنهج

ان أى منهج للتربية يجب ان يعكس عقيدة وشريعة الامة التى يوضع لها ذلك المنهاج ، فمنهج التربية والتعليم للامة الاسلامية يجب ان يعكس احكام الشريعة الاسلامية فى علاقة الانسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بغيره ، لأن الشريعة والاحكام الاسلامية تحد للمكلفين حدودا فى افعالهم وسلوكهم واقوالهم . لذا نجد أن التعليم فى البلاد الاسلامية له من الخصائص المتميزة التى تجعله يختلف عن التعليم فى الدول الاجنبية ويعلل العالم المسلم ابو الحسن الندوى هذه الحقيقة بقولة :

" مسألة التعليم فى البلاد الاسلامية مسألة مستقلة قائمة بذاتها ، لأن الامة الاسلامية أمة خاصة فى طبيعتها ووضعها ، هى امة ذات مبدأ وعقيدة ، ورسالة ودعوة فيجب ان يكون تعليمها خاضعا لهذا المبدأ والعقيدة وهذه الرسالة والدعوة ، والتعليم اداة لانشاء الاجيال التى تؤمن بهذا المبدأ وتدين بهذه العقيدة " (١)

لقد منح الله المسلمين دستورا خالدا ومنهجا يحمل المعايير والقيم السامية وينظم التعليم والحكم وكل مايتصل بمجالات الحياة وانشطتها

---

(١) أبو الحسن على الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ، ص ٧ .

فالاسلام ينطوى على مفهوم شامل تنشأ عنه سياسة تربوية متكاملة فريدة وواضحة لذا اقام الاسلام نظاما فريدا لتربية وتعليم الناس على اساس تكوينهم تكوينا يحفظ عليهم كيانهم ويحقق التوازن الكامل بين طاقاتهم بحيث لا تدمر فيهم طاقة من الطاقات بل تعمل كلها فى انسجام تام بلا طغيان فهى متلائمة تؤدى رسالتها على اكمل الوجوه وكل تعليم لا يؤدى هذا الواجب المطلوب منه حق الاداء لا يكون تعليما اسلاميا بل هو تعليم اجنبى هدام للعقيدة الاسلامية ومبدأ الأمة الاسلامية .(١)

ان مهمة التعليم فى البلاد الاسلامية ليست سهله كما يتصورها بعض المربين انها اكثر من مجرد اعداد او استعارة بعض المناهج من دول غير اسلامية بعد اجراء تعديلات طفيفة عليها ذلك أن التعليم الاسلامى يتطلب اعداد مناهج دراسية خاصة بها من حيث المبدأ والاساس والروح التى تكتب بها ، ثم ان موضوع من يضع المنهج أمر فى غاية الاهمية . من هنا يتضح أهمية اختيار من يضع المنهج اذ يجب ان يكون اصلا من صلب الامة الاسلامية حتى يستطيع وضع منهج يعكس مايؤمن به افراد المجتمع المسلم عقيدة ومبدأ .

وترى الباحثة أن تبنى مناهج دراسية غربية يضر بالمجتمع المسلم وبالعقيدة التى يؤمن بها افراد هذا المجتمع اذ ان كل امة لها منهجها الخاص بها . وتباين المناهج الدراسية يظهر بوضوح من تباين تعريف المنهج الدراسى .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧ .

فمن تعريفـــات المنهـــــج :

التعريـــف الاول :

" مجموع الخبرات التربوية ـ الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنيـة التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وتعديل سلوكهم طبقا لاهدافهـــا التربويـــة "(١)

التعريـــف الثاني :

" مجموع المقررات الدراسية التي يتلقاها التلاميذ وماقد يزاولـــه التلاميذ من نشاط تلقائي حر ، كالنشاط الرياضي ، والهوايـــات المختلفة بقصد اشباع حاجاتهم الخاصة وتنمية سلوكهم "(٢)

التعريـــف الثالث :

" عملية تحقيق النمو المتزن المنسجم لجميع استعدادات الفـــرد ، الجسمية والنفسية والعقلية والخلقية ، حتى يصل الى الكمال "(٣)

والمدقق في التعاريف السابقة يرى التباين بينها وهذا يرجع الـــى اختلاف النظرة للانسان الذي يوضع من أجله المنهج ، فالتعريف الاول يعتبر الاهداف العمود الفقري للمنهج . ومعلوم ان اهداف المجتمعات المختلفـة لاتتطابق ، والكمال الذي يشير اليه التعريف الثالث يختلف عن الكمـــال

---

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون : اساسيات المنهج وتنظيماته ، ص ١٠ .

(٢) عرفات عبد العزيز سليمان : المعلم والتربية ، ص ٩٧ .

(٣) عبد الرحمن عميرة : منهج القرآن في تربية الرجال ، ص ٦ .

فى التربيات الوضعية التى لا تعترف بوجود الروح . ومن هنا كان الاختلاف بين منهج الاسلام والمناهج الاخرى التى يضعها الانسان لتربية الانسان . ويتضمن المنهج الدراسى عادة الاهداف والمحتوى وطرق التدريس والتقويم . وتنوى الباحثة ربط كل عنصر من عناصر المنهج بالعبادة

أ ـ الاهداف :

يسعى كل منهج دراسى الى تحقيق غايات معينه . وتعتبر تلك الغايات الموجه الحقيقى لكل ماتقوم به المدرسة من انشطة صفيه وغير صفيه . لذا نجد أن الاهداف فى المنهج لها أهمية عظمى فهى :

" تشكل العمود الفقرى لأى نظام تعليمى واذا ماكانت تلك الاهداف سقيمه او ضحلة فان الشلل سرعان مايسرى الى سائر الاجزاء الاخرى "(١)

من هذا يتضح ان تحديد الهدف هو العمود الفقرى للمنهج الدراسى وهناك ارتباط عضوى بين الاهداف التربوية وبين مايؤمن به أفراد المجتمع من افكار ومعتقدات ، فالاهداف التربوية فى المجتمع الاسلامى غيرها فى المجتمعات المادية باشكالها المختلفة من رأسماليه وماركسية وما الى ذلك .

ولما كان الامر كذلك وجب على واضعى المناهج فى البلاد الاسلامية ان يدركوا ان اهدافهم التربوية تختلف اختلافا جذريا عن اهداف الاقطار الاخرى ويكون الهدف الحقيقى للتعليم فى المجتمع المسلم هو تحقيق

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله : " خصائص الاهداف التربوية فى الاسلام" بحث نشر فى : مجلة كلية التربية ، العدد الخامس ، ص ٣٧ .

العبودية لله ، وهذا الهدف يلبى فى الانسان فطرته ويوضح له طريقه ويحدد معالمها حتى يصل الى غايته دون شطط او ضلال والعبادة لله تضع الانسان فى مكانه الصحيح من الكون حتى لا ينحرف ، انها ترشد الانسان الى الصراط المستقيم الذى يحقق سعادته فى الدنيا والاخرة (١) .

ان مناهج التربية تهدف فى تعليمها وتربيتها الى تعلق قلب الانسان ببقعة من الارض فهذه المناهج تهدف الى اعداد المواطن الصالح . ولكن المواطن الصالح مرتبط بوطن معين . فالمواطن الصالح فى امريكا غيره فى بريطانيا وهكذا . والاسلام لا يعارض حب الانسان ببقعة معينة من الارض ، لكنه يرفض اعتبار تلك البقعة نهاية المطاف .

والاسلام يحرص على ان يقيم الانسان منهجه التربوى على اساس العبادة بمعناها الشامل فالله سبحانه وتعالى هو الموجه لجميع تصرفاتنا ، وكل مالا يرتبط بالحق سبحانه وتعالى لا يعتبر من التربية فى شئ . ان الايمان بالله وحده هو حجر الزاوية فى التعليم الاسلامى فهو يبعث فى النفس الطمأنينه والامن ويبعد عن المرء الحيرة والخوف . انه يجعل المسلم متجردا من الاهواء الشخصية فى تعليمه لأن الصلة القائمة بينه وبين ربه هى الصلة الدائمة التى تدفع قلبه الى الرجوع لله فى كل لحظه وهى القاعدة الرئيسية للتربية الاسلامية . (٢)

---

(١) محمد شديد : منهج القرآن فى التربية ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٥-٣٦ .

من المعلوم ان السياسات التعليمية فى البلاد الاسلامية غير متجانسه وهذا امر غير مرغوب فيه ، اذ يفترض ان تكون الاهداف التربوية فى جميع الاقطار الاسلامية متشابهة فى الاصول . لذا كان الاجدر بالمسلمين ان يلاحظو الاختلاف فى مناهج التعليم فى بلادهم لان الهدف واحد والرب واحد ، ولابد ان يكون هدف التعليم واحد فى اى بلد فى البلاد الاسلامية حتى نشعر بعد ذلك أن الهدف الاسمى من الخلق فى العبادة قد تحقق واصبحنا فعلا أهلا للخلافة التى حملنا الله اياها فى عمارة الارض .

ونحن هنا فى بلادنا نحمد الله على أن سياسة التعليم لدينا تحقق مبدأ العبودية لله ذلك ان السياسة نفسها تنص على المبادئ التالية :

١ - " الايمان بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

٢ - التصور الاسلامى الكامل للكون والانسان والحياة وان الوجود كله خاضع لما سنة الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب .

٣ - الحياة الدنيا مرحلة انتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن ايمان وهدى للحياة الابدية الخالده وفى الدار الاخرة ، فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .

٤ - الرسالة المحمدية هى المنهج الاقوم للحياة الفاضلة التى تحقق السعادة لبنى الانسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء .

٥ - المثل العليا التى جاء بها الاسلام لقيام حضارة انسانية رشيده وبناءه تهتدى برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لتحقيق العزه فى الدنيا ، والسعادة فى الدار الاخرة ". (١)

---

(١) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، المواد (٢-٦)

وأما عن غاية التعليم واهدافه العامة فالتعليم له غاية فهم الاسلام فهما صحيحا متكاملا ، وغرس العقيدة الاسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الاسلامية وبالمثل العليا واكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا فى بناء مجتمعه .

ومن الاهداف التى وضعت بحيث تسهم فى تحقيق تلك الغاية الكبرى من التعليم الا وهى العبودية لله سبحانه وتعالى :

١ - "تنمية روح الولاء لشريعة الاسلام ، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة واستقامة الاعمل والتصرفات وفق احكامها العامة الشاملة .

٢ - النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله بصيانتهما ورعاية حفظهما وتعهد علومها والعمل بما جاء فيهما .

٣ - تزويد الفرد بالافكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الاسلام .

٤ - تحقيق الخلق القرآنى فى السلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة ".(١)

تلك بعض الأسس والاهداف فى سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، ونلاحظ انها تنطلق من مبدأ العبودية لله سبحانه وتعالى . وعندما يبنى المنهج الدراسى على هذه الاسس الثابته فان المدرسة تنجح فى تربية الفرد العابد لربه . هذا الفرد الذى ينطلق بكل فاعليه وكل حيويه

---

(١) المصدر السابق ، المواد (٢٩-٣٢) .

للقيام بالخلافة الراشده في الأرض وبعمارتها ماديا وروحيا ليكون بنـــاؤه راسخ الهدف والأساس والكيان . (١)

والعبودية لله سبحانه وتعالى هدف عام لا يمكن تحقيقه من تدريس مقـرر معين ، كما انه لا يمكن تحقيقه في وقت زمني محدد . ويمكن تشبيه الهـــدف العام بالمكان البعيد الذي لا يصله الانسان الا بعد ان يجتاز عـــــدة محطات . وماتود الباحثه ان تؤكد عليه هو أن جميع المقررات الدراسيـــة يجب ان تسهم في تحقيق هذا الهدف العام ، فدروس الجغرافيا التي تعالج الكسوف والخسوف ، تنمي في الطلاب الخشية من الله الذي احدث تغيـــيرا في السنن التي تحكم الشمس والقمر ، ودروس الادب تنمي في النفـــوس روح الحماسة والتضحية والفداء وهكذا .

وتنمية روح الولاء لله سبحانه وتعالى لا ترتبط بمرحلة معينة دون سواهـــا انها تبدأ في الطفل قبل دخوله المدرسة وتنمو معه كلما انتقل من مرحلـــة دراسية لاخرى . فطالب المدرسة الابتدائية الذي يتعلم الصلاة ويـــؤدي هذه الفريضة في اوقاتها عابد لربه ، والطالب الجامعي الذي يدرس علـــم التشريح فيتعرف من خلالها على عظمة الله عابد لربه . ومادام الامر كذلـــك فان المعيار الصادق الذي نقيس به اهداف المدرسة هو مدى اسهامهـــا في تنمية العبودية للـــه .

---

(١) محمد قطب " النظرية التربوية الاسلامية " بحث نشر في ندوة خـــبراء اسس التربية الاسلامية ، ص ١٣ .

ب - المحتـــــــوى :

بما ان التعليم الاسلامى يهدف اساسا الى التنمية المتوازنة لكامـــل شخصية الانسان كان لزاما على التعليم ان يسهم محتواه فى تحقيق ذلـــك الهدف . فالهدف لا يتحقق فى فراغ ،بل لابد من وجود محتوى ملائـــم . فهناك اذن ارتباط عضوى بين الاهداف وبين المحتوى . لذا نجـــــد أن الهدف من التعليم هو الأساس او اللبنة الحقيقية الذى يحدد به طبيعة ومحتوى كل مقرر دراســـى .

ولما كان التعليم الاسلامى تعليما عقائديا فلا بد أن تكون المناهـــج ومحتوياتها ومقرراتها ايضا موجهة توجيها عقائديا اى ان العقيدة الاسلامية هى التى تحدد طبيعة ومحتوى المنهج المقرر . فالمنهج الدراسى فـــى المجتمع المسلم يضم المعارف التى تتناول الوجود كله فى شمول مكانى وزمانى يجمع الدنيا والاخرة .(١) وحيث ان المعرفة شاملة لميادين عديده ، فقـــد ظهرت محاولات عديده لتصنيفها . واكثر التصنيفات قبولا لدى علمـــــاء المسلمين ذاك الذى يقسم المعرفة الى قسمين :

١ - المعرفة الموحى بها والمستمدة من القرآن والسنة اى العلوم الشرعيـــة المتصلة بالكتاب والسنـــة .

٢ - المعرفة المكتسبة التى تفسح المجال للنمو الكيفى والكمى والتعـــدد والتنوع المحدود للمعارف والتأثير الثقافى المتبادل طالما أن ذلـــك لا يتعارض مع الشريعة بوصفها المصدر الرئيسى لكل القيم .(٢)

---

(١) زغلول راغب محمد النجار : أزمة التعليم المعاصر ،ص ٩٨ .

(٢) سيد على اشرف : افاق جديده فى التعليم الاسلامى ،ص ٣٣ .

ويبدو أن تنظيم المعرفة وتصنيفها له أهمية فى تحقيق العبودية لله تعالى وحده ولا شك أن الانسان لا يستطيع ان يهتدى بنفسه الى الحقيقة الالهيه وان الحياة لا يمكن ان تنظم تنظيما صحيحا بغير الاوامر الثابتة التى اوحاها الله سبحانه وتعالى للانسان بواسطة الوحى الالهى للرسل . وهذه المعرفة التى وصلت الى الانسان من خلال الانبياء المرسلين جزء هام من محتوى المنهج الدراسى ، بل هى القاعدة التى تبنى عليها المعرفة المكتسبه .

وعند تنظيم المعرفة لابد من مراعاة عدة مبادىء منها الاستمرارية والتكامل . ويقصد بالاستمرارية التركيز الرأسى على عناصر المنهج بحيث يكون هناك صله بين مايتعلمه المرء الان وما يتعلمه فى وقت لاحق . أما التكامل فيشير الى الارتباط الافقى بين خبرات المنهج كان يدرك المتعلم الصلة بين دروس الرياضيات والفقه والتاريخ والجغرافيا وسائر المقررات التى تكون المنهج الدراسى . وينتج عن التكامل أن الطالب يستطيع تكوين مفهوم موحد ، وحيث ان المعرفة موحدة فى المفهوم الاسلامى ، فان الباحثة ترى أن الازدواجية التى تعانى منها بعض الاقطار الاسلامية مشكلة يجب التصدى لها . ويقصد بالازدواجية وجود محتوى خاص بالمدارس الدينية وآخر خاص بالمدارس الحديثة . ويذكر احمد البيلى فى بحث بعنوان " التصور الاسلامى لمناهج التعليم " أن للازدواجية بهذا المعنى انصارها وخصومها ولكل حجته : فيقول انصار الازدواجية ان الامة الاسلامية حريصة على السير فى ركب الحضارة المادية كى تبلغ فى المستوى الحضارى مابلغته الامم الراقية من حيث التقدم الصناعى والعمرانى . ولبلوغ هذا

السبيل لا بد من اعداد فئة من ابناء الامة الاسلامية يقع عليها عبء النهوض بالامة ونقلها مما هى عليه من طور حضارى مادى مختلف الى طور حضارى مادى متقدم . ولا سبيل الى ايجاد هذا النوع من المختصين بالعلوم الكونية والرياضية وغيرها مما تقوم على قوانينه ونظرياته المدنية الحاضرة الا بايجاد نوع من التعليم يعتمد فى اساسه على العلوم الحديثة فى جميع المراحل التعليمية .(١)

وأما خصوم الازدواجية فيقولون انه يتوجب على الامة الاسلامية ان لا تنسى فى غمرة السباق الحضارى المادى انها امة ذات فكر اصيل ويجب ان لا يشغلها التخصص فى العلوم الحديثة عن العلوم الاصيلة ، وعليه فانه لا يجوز حصر مهمة المدارس والجامعات فى تأهيل المتعلمين على حمل أعباء النهضة المادية اذ ينبغى الاهتمام بالجانب الروحى . وهذا يعنى ضرورة التوفيق بين العلوم الحديثة والعلوم الاصيلة بدءا بالمرحلة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الجامعية .(٢)

وهذا الامر لا يتحقق بوضع العلوم الحديثة جنبا الى جنب مع العلوم الاصيلة بل لابد من التأكد من ان روح العلوم الجديدة التى تدرس متمشية مع تعاليم الدين الاسلامى . ومعنى هذا ان المحتوى فى المناهج الاسلامية يجب ان يحقق مايأتى :

---

(١) محمد حامد الافندى : المنهج واعداد المعلم ، ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

١ - تنمية الولاء لله تعالى وتحقيق العبودية لـه .

٢ - تربية الشخصية المتكاملة وتربية الانسان فى كل مناحى الحياة الدنيا والاخرة والربط بينهما .

٣ - غرس الايمان فى النفوس وتهذيب الاخلاق ، وربط الايمان بالخلـق والعلم بالعمـل .

٤ - ايجاد الصلة الروحية بين المعلم والتلميذ ليغرس فى نفسه الايمـان ويصل به الى التصديق حيث تبلغ الصلة الروحية فى الكشف عـن التصديق والايمان مالا يستطيع القياس ووسائله وبلوغه .

٥ - عدم الازدواجية فى التعليم .

٦ - مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

لذلك كان لزاما على الامة الاسلامية ان تبدأ فى عملية تطوير المناهـج ووضع منهج تعليمى جديد يسيطر الايمان بالله على جميع جزئياته [١] فتعليم العلوم الكونية يجب ان يبين فى كل صغيره وكبيرة أن كل قانون هو سنـة من سنن الله أودعها فى طبيعة الكائنات من اصغر ذره الى اكبر جـرم فى الفضاء وأنها دليل على حكمة الله وابداعه . وفى تدريس العلوم الاجتماعية يجب التاكيد على أن الانسان مخلوق لله وخليفة فى الارض باذن اللـه وان النفس الانسانية لها خصائصها الثابتة فى القرآن والسنة وان المجتمـع الاسلامى مجتمع ربانى تقوم اهدافه المشتركة على ارضاء الله وتحقيق عدلـه وشريعته وتحقيق المساواه والولاء لله ورسوله .

---

(١) الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ، ص ٤١ .

جـ - طرق التدريـــــــس :

تتضمن العملية التعليمية فى العادة وجود مدرس وطالب . ومـــن خلال هذه العملية تنشأ علاقة معينة بينهما ، وتعتمد هذه العلاقة علـــى طبيعة النظرة الى عملية التعليم او التدريس. وقد أورد فيليب فينكس فى كتابه فلسفة التربية عده مفاهيم تتعلق بهذه العملية منها ان التعليم صنـــع للافراد او هو عملية توجية النمو الانسانى طبقا لنموذج مختار (١). وهنـــاك ارتباط وثيق بين الاهداف التربوية وبين طريقة التدريس .

ففى المجتمع المسلم تقوم التربية اساسا على الاعتقاد بأن التعلـــيم يعنى بتربية الشخصية البشرية تربية تساعد على بلوغ الكمال الانسانـــى والتربية تكسب المتعلم معيارا خلقيا يتعامل به مع الحياة ومع الاحداث ، وبناء على هذه فان فكره لا يسمح له بأن يبدأ بغير اساس مسبق ، بل يسترشـــد بالمعلومات السليمة التى اكتسبها ونماها فى نفسه . فالقيم المكتسبة تصبـــح جزءا لا يتجزأ من ادراكه لذا فانه ينتظر من المعلمين ان يدعموا هـــذا الادراك من خلال طريقة التدريس التى يتبعونهـــا .

وهناك مفهوم آخر للطريقة مبنى على اساس الفكرة القائلة بأن أهم قـــوة يمتلكها الانسان واكثر مغزى هى قوته الفكرية ، فمن خلال فكرة يمكنه ان يصل الى حقائق الاشياء وبواسطة خياله يستطيع ان ينفذ من وراء تجاربه الحسية الى حقائق الكون . (٢)

---

(١) ص ٧٨ .

(٢) سيد على أشرف : افاق جديدة فى التعليم الاسلامى ، ص ٨٠ .

ولما كانت الطريقتان مختلفتين بل متناقضتين فمن الصعوبة بمكان أن نرى كيف يمكن ان تنشأ طريقة عامة لتدريس كل فروع المعرفة . فالمشكلة تكمن فى الافتراضات المسبقة التى يعد بها المعلم الدروس التى يشرحها فعملية التدريس ليست عملية سهلة ، انها عملية ذات قطبين : المعلم والمتعلم وفى التربية الاسلامية لا تعارض بين الآراء التى يحملها المعلم والمتعلم لأن مصدر الاراء فى التربية الاسلامية يراعى فطرة المتعلم ويتعهد دوافعه فما يقوم به المعلم لا يتعارض بالضرورة مع دوافع المتعلمين . وهذه قضية تستحق أن نؤكد على اهميتها لأن التربية الغربية الحديثة وقعت فى خطأ جسيم نتيجة الجهل بهذه المسلمه . فقد اهملت تلك التربية الدافع الايمانى ورفضت التسليم بوجوده .

وفى المجتمع المسلم يعتبر المسلم قدوة حسنة لأن القدوة من أبرز وسائل التربية الاسلامية وأشدها تأثيرا فى النفوس ،بل من أهم الاساليب التى استخدمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى تربية أصحابه الكرام رضى الله عنهم اجمعين . فالطريقة التى يستخدمها المعلم فى التدريس ذات اثر كبير لأن المعلم يلعب دور الوسيط لمختلف التجارب والخبرات التربويةفان كل مايراه المتعلم من خلال معلمه داخل حجرة الدراسة او خارجها ليست أحداثا منفصله لكنها تتخذ معنى خاصا نظرا لصلتها بطريقة التدريس فالطريقة الجامدة تميت العملية التربوية بينما تسهم الطريقة الناجحه فى تهيئة الاجواء الملائمة للتعلم واكتساب الخبرات الجديدة .

ولقد ادرك المربى المسلم ابن خلدون اهمية القدوة عندما قال :

" . . ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وماينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما واكثر سوخا "(١) .

فالمتعلم لا يأخذ العلم عن المعلمين فحسب ، بل انه يقتبس من اخلاقهم وآدابهم ومظاهر سلوكهم . ولقد كان المسلمون الاولون يبذلون قصارى جهدهم فى أختيار المعلم الذى يتولى تعليم ابنائهم وتربيتهم فلا يختارون لهذه المهمة الا من تثبت عندهم حسن اخلاقه وتتوفر لديه الخصال الحميدة التى تجعل منه نموذجا صالحا امام المتعلمين ، وبالتالى فان المعلم مهما كان حاذقا للمادة الدراسية التى يقوم بتعليمها الا أنه لا يحقق الاهداف المنشودة مالم يجعل من نفسه قدوة حسنه .

د - التقويم :

التقويم لغة المحافظة والاصلاح . ومنه قوله تعالى :

( الرِجَالُ قَوامُونَ عَلَى النِسَاءِ )(٢)

---

(١) اقتبس فى بريكان القرشى : القدوة ودورها فى تربية النشئ ، ص ٦٤ .

(٢) سورة النساء : ٣٤ .

وقام الشئ واستقام اى اعتدل واستوى . ومنه قوله تعالى :

( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ) (١)

والقيمة ثمن الشئ ، ومن هنا يقال قامت الناقة كذا دينار اى بلغ ثمنها كذا دينار . وجاء فى الحديث :

" أنه غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : لو قومت يارسول الله " (٢)

فالتقويم هنا يعنى تحديد قيمة الشئ . (٣)

أما فى الاصطلاح فالتقويم يدل على العملية التى يصدر المربى من خلالها حكما على مدى وصول العملية التربوية الى اهدافها المحددة . والتقويم لا ينحصر فى مجرد معرفة نقاط القوة او نقاط الضعف بل يهدف الى معرفة الاسباب الكامنه وراء هذا الاداء او ذاك . وجاء فى احدى كتب المناهج أن التقويم :

" عملية مستمره ولا يمكن فصل عن العملية التربوية ويصبح ناحية أساسية فى كل منهج مدرسى ناجح ، ويعنى بكل مظهر فى المنهج ومدى تأثيره فى التلميذ " (٤)

فالتقويم يتأثر بكل جوانب المنهج المدرسى ويؤثر فيها ، لذا نجد أن هناك

---

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

(٢) سنن ابن ماجة : كتاب التجارات ، باب من كره أن يسعر .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٢ ، ص ٤٩٦ - ٥٠٦ .

(٤) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم : المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها ، ص ٦٠٥ .

علاقه متبادلة بين التقويم واجزاء المنهج ، والتقويم عملية مفيده لانه يبين لنا مدى نجاح المدرسة . ومن فوائد عمليـــة التقويـــم :

١ - يساعد المدرس على الوقوف على مدى نجاحه في تعليم التلاميـــــذ وتربيتهم ومدى تحقيق الاهداف التربوية المنشودة .

٢ - يساعد المدرسة عامة على معرفة مدى ماحققته من رسالتها التربويـــة .

٣ - يبصر الاباء بمدى مايحرزه الابناء من تقدم . وهذا من شأنه ان يزيـد من متانة الصلات القائمة بين المعلمين والاباء .

لكن هذه الاهداف لاتتحقق الا اذا توافرت لعملية التقويم مجموعة مـــن الصفات منهـــــا :

١ - مراعاة الدقة والامانة . وعلى المعلم اجتناب الميل والهوى الشخصـــي عند تقويم الطلاب . والمعلم الذى يفهم العبادة حق فهمها يبتعد عن الاهواء لانه يتمثل قوله تعالى :

( مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيـــــــــدٌ ) (١)

فالانسان محاسب وعلى المعلم مراعاة ذلك .

٢ - الصفة الثانية التى يجب ان تتوفر فى التقويم هى الشمول .

والمعلم الذى يراعى هذه الصفة لا يعتمد عند تقويمه طلابه على مايكتبه هؤلاء على ورقة الاجابة ، بل انه يهتم بما يصدر عنهم من اقوال وافعال. فطالب المرحلة الثانوية لا يقوم فى حصص الفقه اعتمادا على مايقولـــــه فى الحصه او يكتبه فى الورقه بل ان التقويم لابد وان يأخذ بعـــــين

---

(١) سورة ق : ١٨ .

الاعتبار مدى التطبيق العملى للاحكام التى تعلمها . اى انه يجب ان يعكس الجانب السلوكى للمادة فى سلوك الطالب مثل مواظبته على الصلاة وكيفية الوضوء وحسن استيعابه للدرس ويلاحظ سلوكه ومعاملاته مع الطلاب واخوانه فى المدرسة وعلاقته بالمدرسين الاخرين .

٣ - التقويم عملية تعاونية يسهم فيها جميع المهتمين بتربية الافراد فالمنزل والمدرسة والمؤسسات التربوية على اختلاف اهدافها وانواعها مسؤوله عن تقويم سلوك ابنائنا ومتابعة تعديله بالشكل الذى يطلبه الاسلام منا وتحقيق هدف الحياة والغاية من الخلق وهى عبادة الله سبحانه وتعالى .(١) فالخلق القويم غايه يسهم فى تحقيقها جميع المعلمين ولا يحق لاى منهم ان يستثنى نفسه من هذه المهمة الجليلة بدعوى أن همه محصور فى تدريس هذا الموضوع او ذاك .

يتضح مما تقدم الارتباط الوثيق بين التقويم والعبادة . فالمعلم الذى يدرك العبادة بمفهومها الصحيح يحرص على تقويم طلابه تقويما دقيقا ولا يترك مجالا لاهوائه الشخصية ، ان خشيته من الخالق سبحانه وتعالى واستشعاره بأنه مراقب فى كل صغيرة وكبيره تجعله اكثر دقة واحسن اداء من المعلم النفعى الذى لا يهمه الا الكسب المادى او كسب رضى الاخرين .

---

(١) محمود كامل الناقة " نظرة فى مناهج التربية الاسلامية بالتعليم العام " ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية ، ص ٢٢ .

## رابعا : علاقة العبادة بتربية واعداد المعلم المسلم

تنوى الباحثة فى الجزء المتبقى من هذا الفصل القاء الضوء على مدى الارتباط بين اعداد المعلمين فى الكليات التربوية وبين العبادة . وترى أن هذا الهدف لا يتحقق الا اذا أوضحت اولا الاعباء التى يقوم بها المعلم . ويتبع ذلك ضرورة تحديد الصفات الواجب توفرها فيه . فبتحديد الصفات يسهل تبيان العلاقة القائمة بين الاعداد والعبادة .

يقوم المعلم باعباء عديده منها شرح الدروس المقرره والمعلم باعتباره شارحا يعطى الامثلة ويطرح الاسئلة ويجيب عليها ويوازن بين الاراء التى تطرح للمناقشة .(١) ومن متطلبات عمل المعلم باعتباره شارحا الالمام بالموضوع الذى يتولى شرحه . وهذا لا يعنى انه مطالب بمعرفه كل شئ ومن الامور التى يجب التأكيد عليها هو ان المعلم العالم يجب ان يقول لا ادرى فى المواطن التى تستوجب ذلك . والعلماء المسلمون الذين يخشون ربهم ويعبدونه حق عبادته يتحرجون عند اعطاء اجوبة لبعض المسائل التى تطرح عليهم . ثم ان المعلم العالم لا يتخذ مالديه من معلومات سبيلا الى الغرور او الاستعلاء على الاخرين ، فالمعلم متواضع لانه مستيقن ان فوق كل ذى علم عليم . ولا يكتفى المعلم بشرح الحقائق والمفاهيم والنظريات وما الى ذلك بل انه يقوم بنصح

---

(١) ايرل بولياس : المعلم امة فى واحد ، ص ٤٢-٤٣ .

الطلاب وارشادهم . فالمعروف ان بعض الطلاب يواجهون مشكلات معينة ترتبط بالتحصيل او العلاقات الاجتماعية مع زملائهم . والمعلم الناجح في ميدان التوجية يحرص على المعلومات الكافية قبل تقديم النصح والمشورة، كما انه يحرص على سرية المعلومات التي يبوح بها من يواجهون بعض المشكلات والمعلم الذى يتقى ربه لا يتخذ من تلك المعلومات وسيلة للتسلية اثناء حديثه مع زملائه . ومن الاعباء الاخرى التي يقوم بها المعلم ادارة الفصل والمحافظة على النظام . ومع أن التربية تهدف الى تنمية الضبط الذاتي لدى الطلاب ،الا أن العملية التعليمية لا تستغنى من جهود المعلمين في مجال الضبط والمحافظة على النظام . ومما يساعد المعلم على القيام بهذا الدور ان الاسلام يعلى من مكانة العلم والعلماء فالمعلم العالم يستمد سلطة قوية من المصادر الاساسية الا وهي الكتاب والسنة وهذا امر اكد عليه العلماء المسلمون . ويكفى ان اشير الى رأى احد المربين الذين عاشوا في القرن السادس الهجرى وهو برهان الاسلام الزرنوجي . فقد ذكر في كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" ان طالب العلم لا ينال العلم الا اذا عظم اهله . يقول مانصه :

> "اعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره ... ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله وجهه : "انا عبد من علمنى حرفا واحدا "(١)

---

(١) الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ،ص ١٥ - ١٦ .

ولا شك ان هذه المكانه التى يحتلها المعلم المسلم لا نظير لها فى المجتمعات الاخرى فالطالب الذى يعبد الله حق عبادته يحافظ على النظام ويحترم مايقوله معلموه ، والمعلم الذى يعبد الله له من السلطة مالا يتوفر لدى المعلم فى المجتمعات المادية .

وليس المراد من هذا البحث تقصى جميع الاعباء التى يقوم بها المعلم بل يكتفى بهذا القدر لأن القصد هو القاء الضوء على الصلة بين تربية المعلم والعبادة ويكفى ان يتضح مما تقدم ان المعلم مطالب بأن يتصف بمجموعة من السمات من اهمها :

١ - ان يكون ملتزما بالعقيدة الاسلامية سلوكا وفكرا .

٢ - ان يكون انسانا فاضلا ورعا يعتبر مسئوليته الاولى اعداد طلابه ليكونوا مسلمين صالحين يعيشون وفق مبادئ الشريعة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .

٣ - ان يكون قدوة حسنه لطلابه فالرسول صلى الله عليه وسلم كان اسوة حسنة فى جميع تصرفاته .

٤ - ان يتصف بالرفق والذكاء والاتزان الانفعالى والصبر وسعة الصدر وسلامة الجسم والحواس .

٥ - ان يدرك بوضوح اهداف التعليم بشكل عام والمقرر الدراسى الذى يعلمه بشكل خاص .

٦ - المهاره فى استخدام طرق التدريس بصوره فعاله وهذا يتطلب منه استخدام الوسائل التقنيه الحديثة خاصة وان القرآن الكريم يحث على استخدام السمع والبصر .

واعداد المعلم وعمله جزء لا يتجزأ من العملية التربوية ، لذا فان اهداف هذا الاعداد مستمده من اهداف التربية الاسلامية ولكى نحدد دور المعلم وطبيعة اهداف اعداده يجب على كليات التربية المسؤوله عن هذا الاعداد ان تلتزم بالمبادئ التاليـــة :

١ - الاتفاق على المبادئ الارشادية التى يقوم عليها نظام التعلـــــم او الاهم تحديد الهدف الرئيسى من التعليم الذى يكون مستمدا مـــن الكتاب والسنة وهو تحقيق العبودية لله تعالى .

٢ - ان تقدر احتياجاتها ومشكلاتها على ضوء ظروف المجتمع وحاجاته .

٣ - يجب ان تقوم البرامج فى الكليات التربوية على علاقة عضوية وثيقة بـــين الايمان والعمـــل .(١)

وخلاصة القول : يجب الا تكون برامج اعداد المعلمين نسخه مكرره عـــن برنامج اعداد المعلمين فى الغرب لان اهداف التربية بشكل عام واهـــداف الاعداد بشكل خاص تتباين بتباين المجتمعات . ولما كان المجتمع الديمقراطى حريصا على اعداد المعلم الديمقراطى والمجتمع الاشتراكى حريصا على اعداد الاشتراكى فان المجتمع الاسلامى أشد حرصا على تربية المعلم المسلم . وبرامج اعداد المعلمين المشبعة بروح العبودية لله سبحانه وتعالى تعد المعلم الذى يدرك اهداف المنهج الدراسى ومدى ارتباط النشاطات التى يشرف عليهـــا بتلك الاهداف . انها تعد المعلم المسلم الذى تتكون لديه البصيره بطـــرق التعليم الملائمـه مما يجعله قدوة حسنة لطلابه . وهى تعده اخيرا لتقويـــم

---

(١) سيد سجاد حسين : أزمة التعليم الاسلامى ، ص ١٢٠ .

تعلم طلابه بطريقة موضوعية لا نه يدرك انه محاسب على كل تقصير يقوم به .

ولا شك فى أن تاكيد الاسلام على اعتبار التعليم من العبادات المفروضة فى الاسلام وأن من كتم علما الجمه الله بلجام من نار منطلق متميز للمعلم المسلم . فتربية المعلم المسلم وفق هذا المبدأ خاصيه تمتاز بها التربية الاسلامية لان الحافز للعطاء لدى المعلم المسلم يتجاوز المكافاءات المادية والحوافز الشخصية .

* * * * *

# الخاتمـــــــــــة

## " الخاتمـــــــة "

العبادة في الاسلام ذات مدلول شامل ، وهي تحمل في طياتها الـــى جانب الطاعة والنظام كثيرا من الصفات الخلقيه الحميده كما أنها ذات أبعـاد نفسية وصحية واجتماعية وتظهر أهمية العبادة في اقترانها بالاخلاص والاعتقاد الصحيح . قال تعالـــى :

( وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعبُدُواْ اللَّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَيُؤتُواْ الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ) (١)

فالعبادة رياضة عملية مستمرة هدفها تأكيد العقيدة وتجليتها وحيـــث ان الانسان ضعيف فهو عرضه للوساوس والانحراف . ولا يكون الخلاص الا بتقويـة الصلة بين الانسان وخالقه . من هنا تنبع أهمية العبادة لأنها تعمل على ازالة اللبس وتفتح البصيرة وتحقق التواصل الدائم مع الحق سبحانه ، واذا وقـــع الاخلال بها والتقاعس عنها انحدر الانسان الى اسفل السافلين . لهـــذا جاء موضوع هذه الدراسة الذى يدور حول العبادة ومادامت العبادة تطلـق للدلالة على كل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنـــة فان للعبادة دورا رئيسيا في حياتنا وسلوكنا . ومن هنا فان المسلم مطالـب برفض اعتبار العبادة مجرد شعائر، وهذا المفهوم الشامل للعبادة ينطوى على

---

(١) سورة البينـة : ٥ .

مردود تربوى هام ذلك أنه يؤكد على تكامل السلوك الانسانى الموصول بالخالق سبحانه وتعالى . وقد نوقش فى الدراسة الحالية تأثير العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم ، واتضح ان للعبادة أثرا فى تكوين شخصية الفرد وتقرير هذه الحقيقة يقود الى حقيقة اخرى مؤداها ان العبادة هدف هام من أهداف المدرسة باعتبار ان المدرسة احدى المؤسسات التربوية التى تسهم فى تربية النشئ . وهذا الدور العام الذى تقوم به المدرسة فى المجتمع المسلم يختلف فى جوهره عن دور المدرسة فى المجتمعات الوضعية التى تعتبر الدين - فى أحسن الحالات - قضية شخصية لا يجوز للمدرسة ان تتدخل فيها .

ومادام الامر كذلك فان الصلة تبقى قوية بين العبادة وبين المنهج الدراسى . وقد اتضحت هذه القضية من خلال مناقشة عنصرين من العناصر الاربعة التى يتكون منها كل منهج دراسى وهما الاهداف والمحتوى .

والمعلم ركن اساسى من اركان العملية التربوية . وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد درست الصلة القائمة بين العبادة وبين تربية المعلمين وتبدو آهمية المعلم فى انه يعتبر القدوة الحسنة للمتعلمين لذا كان لزاما على كليات التربية ان تدرك اثر المعلم فى تربية النشئ وان نعمل على تخريج المعلمين المسلمين الذين يحرصون على تربية الجيل المسلم . صحيح ان المعلم بحاجة ماسة الى معرفة اساليب التعليم الصحيحه التى تساعده على ضبط سلوك المتعلمين ونقل الخبرات التعليمية الى مداركهم الا انه فوق هذا وذاك بحاجة الى طاقة قوية تمكنه من الاخلاص فى العمل . ولا طاقة اسمى من طاقة العبادة لانها موصوله بالله سبحانه وتعالى .

واخـيرا فان الباحثة توصى بتبنى الامور التاليـــة :

١ - يجب ان تكون جميع عناصر المنهج المدرسى مستمدة من العقيـــــدة الاسلامية وعلى المدرسة ان تشجع المعلمين على تقويم كل عنصر مـــن عناصر المنهج بناء على التصور الاسلامى الصحيح .

٢ - ضرورة اهتمام كليات التربية ببرامج اعداد المعلمين وتدريبهم اثنـــاء الخدمة فالمفروض ان تخرج هذه الكليات المعلم الداعية الذى يعبـد ربه حق عبادته ويخلص له النيه فى السر والعلن ، اذ لا شئ يتهـــدد العملية التربوية اكثر من المهنية التى تجره الى المادية وتبعده عـــن العبـــادة .

٣ - على ادارة المدرسة أن تعامل الجميع بروح ملوءها الاخوه والاخـــلاص فالمدير المسلم والمديره المسلمة يحترم كل منهما مشاعر المتعلمـــين او المتعلمات والعبادة تضفى على المدير المسلم من الصفات مالا يتوفـر لدى المدير الديمقراطى . لذا تدعو الباحثه الى الاقلاع عن اسـتداح النمط الديمقراطى فى الادارة وسائر المجالات التربوية الاخـرى لان مالدينا يسمو عليه .

٤ - يجب ان تنعكس العبادة بمفهومها الشامل على تصرفات المتعلمـــين ومايصدر عنهم من أقوال . وهكذا فان من مسؤوليات المدرسة ان تفهـم هؤلاء ان التعليم اكثر من مجرد تكرار للعبارات التى يتضمنها الكتـاب. والمدرسة مطالبة كذلك بتوفير الاجواء التى تمكن هؤلاء من ممارســـة العبادة بمعناها الواسع . وهذا لا يتأتى الا اذا كان المعلمون قـدوة حسنـــــه .

سبحانك اللهم وبحمدك . نشهد ان لا اله الا أنت .

نستغفرك ونتوب اليك . وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله واصحابه اجمعين .

* * * * *

# مصـــــادر البحـــــث

## قائمة المصادر


١ - القرآن الكريم .

٢ - ابو لبابه حسين .

التربية في السنة النبوية ، الرياض : دار اللواء ، د . ت .

٣ - احمد بن حنبل .

مسند الامام احمد بن حنبل - بيروت : المكتب الاسلامي ، د . ت .

( ١٠ ) اجزاء .

٤ - احمد شلبي .

تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٦ .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ م .

٥ - اسحاق احمد فرحان .

التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة .- عمان : دار الفرقان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦ - اسماعيل راجي الفاروقي .

العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية / اعداد اسماعيل راجي الفاروقي وتعريب عبد الحميد الخريبي .- جدة : شركة مكتبات عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٧ - الامام البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل .

صحيح البخاري .- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ .-(٨) اجزاء .

٨ - بريكان بركي القرشي .

القدوة الحسنة ودورها في تربية النشء ، دراسة مكملة لدرجة الماجستير بقسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية ، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ .

٩ - بولياس ، ايرل .
المعلم امة في واحد / تأليف ايريل بولياس وجيمس يونج ، تعريب ايلي واريل .- بيروت : دار الافاق الجديدة ، د .ت. .

١٠- البيضاوى ، عبدالله بن عمر .
أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط ٢ .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م . مجلدان .

١١- ابن تيمية ، شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم .
مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية .- المجلد العاشر .- المملكة العربية السعودية .- ١٣٩٨ هـ .

١٢- ابن جماعة ، ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى .
تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د . ت. .

١٣- ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان البستى .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد وزميليه .- القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

١٤- حسن الشرقاوى .
نحو منهج علمى اسلامى ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨م.

١٥- أبو داود ، سليمان بن الاشعث .
سنن ابى داود ، القاهرة : دار احياء السنة المحمدية .- د .ت. (٤) مجلدات .

١٦- الزرنوجى : برهان الاسلام .
تعليم المتعلم طريق التعلم ، بيروت : دار الرشاد الحديثة .- د . ت. .

١٧- زغلول راغب محمد النجـار .
أزمة التعليم المعاصر ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٨- سعد بن عبدالله بن جنيدل .
أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية ، الريـاض : دار العلوم ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٩- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية .- ط ٢ .- الريـاض، ١٣٩٤ هـ .

٢٠- سيد علي اشـرف .
آفاق جديدة في التعليم الاسلامي .- جدة : عكاظ، ١٤٠٤هـ .

٢١- سيد سجاد حسـين .
أزمة التعليم الاسلامي / اعداد سيد سجاد حسين وسيد علـي اشرف ،تعريب أمين حسين رباط .- جدة : عكاظ وجامعة الملـك عبدالعزيز ، ١٤٠٣هـ .- سلسلة التعليم الاسلامي .

٢٢- سيد قطـب .
في ظلال القرآن .- القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨١م.-(٦)اجزاء.

٢٣- عباس محمود العقـاد .
التفكير فريضة اسلامية .- بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٩م.

٢٤- عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني .
أجنحة المكر الثلاثة .- ط٣ .- دمشق : دار القلم، ١٣٩٥- ١٩٧٥م.

٢٥- ـــــــــ .
الاخلاق الاسلامية وأسسها .- دمشق : دار القلم ، ١٣٩٩هـ - (١٩٧٩م) .- جزءان .

٢٦- عبدالرحمن صالح عبدالله .
"خصائص الاهداف التربوية في الاسلام" مجلة كلية التربية، جامعـة الملك عبدالعزيز، العدد الخامس، رجب ١٤٠٠هـ، ص ٣٧- ٥٦٢ .

٢٧- عبد الرحمن عميرة .
منهج القرآن في تربية الرجال .- جدة : شركة مكتبات عكاظ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٨- عبد الكريم عثمان .
معالم الثقافة الاسلامية .- الرياض: مؤسسة الانوار، ١٣٩٤هـ .

٢٩- عبد الله خياط .
دليل المسلم في الاعتقاد والعبادات .- ط٣ .- طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز آل سعود امير منطقة الرياض .- ١٣٩٩هـ ( ١٩٧٩م ) .

٣٠- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم .
المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها ، ط ٥ .- القاهرة: مكتبة مصر ، ١٩٨٠م.

٣١- عرفات عبد العزيز سليمان .
المعلم والتربية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م.

٣٢- عفيف عبد الفتاح طبارة .
روح الصلاة في الاسلام ، ط ٥ .- بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٣- ـــــــــــ .
روح الدين الاسلامي ، ط ٢٠ .- بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م.

٣٤- على القاضي .
أضواء على التربية في الاسلام .- القاهرة : دار الانصار، ١٤٠٠هـ .

٣٥- غارديه ،لويس .
فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية / تأليف لويس غارديه وج قنواتي ،تعريب صبحي الصالح وفريد جبر .-بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩م.

٣٦- الغزالي ،ابو حامد محمد .
احياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة، د .ت. (٥) اجزاء .

٣٧- فيليب فينكس .
فلسفة التربية / تعريب محمد لبيب النجيحي .-القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م.

٣٨- ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن كثير .
مختصر تفسير ابن كثير .-بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢هـ .- (٣) مجلدات .

٣٩- محمد حامد الافندي .
المنهج واعداد المعلم / اعداد محمد حامد الافندي ونبي احمد بالوتش ، تعريب عبد الحميد الخريبي .-جدة : دار عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٤هـ . سلسلة التعليم الاسلامي .

٤٠- محمد شديد .
منهج القرآن في التربية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

٤١- محمد عزت عبد الموجود وآخرون .
اساسيات المنهج وتنظيماته .-القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨١م.

٤٢- محمد عبد القادر احمد .
طرق تعليم التربية الاسلامية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٣- محمد علي الصابونـــي .
صفوة التفاسير .- ط ٤ .- بيروت : دار الفرقان الكريم، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.

٤٤- محمد فاضل الجمالـــي .
نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الاسلامي .- ط ٢ .- تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٨م.

٤٥- محمد قطـــب .
منهج التربية الاسلامية .- ط ٦ .- الجزء الاول .- القاهـــرة : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٦- ———— .
الانسان بين المادية والاسلام .- ط ٤ .- بيروت : دار احيـــاء الكتب العربية ، ١٩٦٥م.

٤٧- ———— .
في النفس والمجتمع .- ط ٥ .- القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٤٨- ———— .
" النظرية التربوية الاسلامية " ، بحث مقدم الى ندوة خبراء اســس التربية الاسلامية ، مكة المكرمة : جامعة الملك عبد العزيز / كليـــة التربية بمكة ، ١٤٠٠ هـ .

٤٩- محمـــد المبـــارك .
المجتمع الاسلامي المعاصر ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٥٠- ———— .
نظام الاسلام : العقيدة والعبادة ، ط ٣ .- بيروت : دار الفكـــر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٥١- محمد المبـــارك .
نحو انسانية سعيدة .- ط ٢ .- بيروت ، دار الفكر ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .

٥٢- محمد النقيب العطاس .
التعليم الاسلامي أهدافه ومقاصده / تعريب عبد الحميد الخريبي .- جدة : شركة مكتبات عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤ هـ - (١٩٨٤م) سلسلة التعليم الاسلامي .

٥٣- محمود كامل الناقـــه .
" نظرة في مناهج التربية الاسلامية بالتعليم العام " بحث قدم الى ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية .- مكة المكرمة ، جامعة الملـــك عبد العزيز / كلية التربية بمكة ، ١٤٠٠هـ .

٥٤- الامام مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري .
الجامع الصحيح لمسمى صحيح مسلم ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٥م ، (٥) مجلدات .

٥٥- ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم .
لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، د.ت.- (١٥) جزءا .

٥٦- الندوي ، ابو الحسن علي الحسني .
نحو التربية الاسلامية الحرة .- ط ٤ .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٥٧- النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف .
رياض الصالحين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .

٥٨- يوسف القرضـــاوي .
الخصائص العامة للاسلام .- ط ٢ .- القاهرة : مكتبة وهبة، ١٤٠١هـ .

٥٩- يوسف القرضـــــاوى .

العبادة فى الاسـلام .ـ ط ٦ .ـ بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٠- يوسف مصطفى القاضـــــى .

علم النفس التربوى فى الاسلام / تأليف يوسف القاضى ومقداد يالجين .ـ الرياض : دار المريخ ، ١٤٠١هـ .

* * * * *